المشرق

قبل الولادة وبعد الموت

ردّ على المقتطف

للاب انطون صالحاني اليسوعي

نشر المقتطف في الجزء الثاني عشر المؤرخ في ك ١ سنة ١٩٠٥ مقالةً صدَّرها بهذا العنوان « قبل الولادة وبعد الموت » فسال بادئ بدء :

« اين كانت نفوسنا قبلما وُلدنا واين تذهب بعد ما نموت أو ليس لنا نفوس وكل ما فينا اجسام تتولَّد وتنمو ثم تموت وتنحلُّ وترجع عناصرها الى الارض التي أُخذت منها . هذه مسألة المسائل ومعضلة الفلاسفة وما من احد بلغ الخمسين او الستين الّا وقف واستوقف وقال الى اين نحن مسوقون اين كنا والى اين نمضي وما معنى هذا التعب وهذا الجهاد »

ان المقتطف اصاب كل الاصابة بقوله ان هذه المسألة هي مسألة المسائل . لانهُ لو لم يكن في الانسان نفس روحيَّة مميَّزة عن المادَّة وكان الانسان جسماً فقط يتولد وينمو ثم يموت وينحلّ وترجع عناصره الى الارض التي أُخذت منها او بعبارة اخرى لو كان الانسان لا يتميز عن الحيوان فلمَ هذا التعب وهذا الجهاد . وما الفائدة من انصبابهِ على البر وابتعاده عن الشرّ وملازمتهِ العدل وهجره الجور . افلا تؤيد هذه المزاعم مبدأ الدهري ان لا يهتم الّا لهذه الحياة الفانية وان « يأكل ويشرب ويجتني ثمرة ما يعانيهِ من التعب تحت الشمس مدة ايام حياتهِ » (الجامعة ٥ : ١٧) فيقول مع المنافق : « ان كان الاموات لا يقومون فلنأكل ونشرب فانّا غداً نموت » (١ كورنتس ١٥ : ٣٢)

وبعد ان عرض المقتطف هذا السؤال الى مجواب يأسف لقراءته كل عاقل سيما اذا عرف ذكاء اصحاب المقتطف. وهذا جوابهُ :

« الاديان المختلفة تحلُّ هذا السؤال على اساليب مختلفة لا تخرج عن كونها حدساً وتخميناً او علماً عالياً غير مبني على الحس والمشاهدة . والذين يبحثون عن ادلَّة علميَّة لمعرفة ما كان الانسان عليه قبلما وُلد وما يصير اليه بعد ما يموت فتتان فئة تقول ان الوصول الى ذلك ضرب من المحال لان الشعور لا يوجد قبلما توجد آلتهُ وهي الجسم الحي ولا يبقى بعد ما تزول الحياة من ذلك الجسم . وفئة تقول ان في الجسم الحي روحاً وهذه الروح تنفصل عنهُ احياناً فيبقى حيًّا وتغادرهُ عند الموت وتبقى جائلة الى ان تحلَّ في جسم آخر . ويدَّعون انهم وجدوا ادلَّة تؤيد ذلك فكأنهم عادوا الى مذهب التقمص الذي قال بهِ القدماء ولا يزال الهنود يقولون بهِ الى الان »

مهلًا ايها العالم الفيلسوف فان اكثر الاديان شهرةً في العالم هي دين اليهود ودين النصارى ودين الاسلام وهي الاديان الثلاثة القائلة بتوحيد الله . وهذه الاديان تتفق في تعليمها بان نفس الانسان مخلوقة من الله راساً لا تموت بانفصالها عن الجسد بل تبقى حيَّة لتنال جزاء ما قدمتهُ في وقت اتحادها مع الجسم من خير او شر . وقولهم هذا ليس حدساً وتخميناً بل يقيناً مثبتاً بالبراهين العقلية والقياسات المنطقيَّة فعلى اي دليل اعتمدت اذًا لتزعم مؤكدًا بأن « الاديان المختلفة تحلّ هذا السؤال على اساليب مختلفة لا تخرج عن كونها حدساً وتخميناً » وانت ترى ان اكثر الاديان شهرة تقول خلاف ما تزعم انت

افتكر وانت العالم شهرة هذه الاديان وانتشارها في العالم . فاي دين تعني اذًا مدعياً ان تعليمهُ عن ماهية النفس هو حدس وتخمين . او تعني بقولك « الاديان المختلفة » اديان الوثنيين والكفرة . الَّا انَّ الوثنيين انفسهم كالمصريين القدماء والفرس واليونان والرومان واهل الصين واليابان اعتقدوا وجود نفس مميزة عن المادة تبقى بعد الموت لتجازى على الخير او الشر . والامر بيّنٌ لا يحتاج الى برهان او ايضاح . امَّا الكفرة والطبيعيون الذين ينكرون وجود الله ولا يرضون بالدين ايًّا كان فنسلّم لك بانهم انكروا في الماضي وينكرون اليوم وجود نفوس روحية مميَّزة عن المادة فيحلُّون سؤالك « على اساليب مختلفة لا تخرج عن كونها حدساً وتخميناً » بل جهلًا وضلالًا.

فاذا كان هذا هو الدين الذي تشير اليه فاوضح العبارة وافصح في الكلام ليعرف القراء رايك ويطلعوا على افكارك

اما ما اضفته: «.. او كونها علماً عالياً غير مبني على الحسّ والمشاهدة» فقد بلغت فيه منتهى العجب مناقضاً كل المبادئ الفلسفية. أفتجهل والجهل ليس مما يعزى اليك ان كثيراً من الحقائق هو صحيح ثابت وان كانت لا تُبنى على الحسّ والمشاهدة لانها تُستخرَج بالبراهين والادلّة العقليّة. فلو سلّمنا بالمبدإ الذي وضعتَهُ عفواً لالتزمت ان تنفي الحقائق العقليّة المقرَّرة. فهذه حقيقة وجود الله التي يبيّنها الدليل ويثبتها العقل تضحي تبعاً لمبدئك متزعزعة غير راهنة وهكذا القول عن الحقائق المنطقيّة والفلسفية لانها لا تبنى على الحسّ والمشاهدة. اوتظن ان النفس الروحية تُعلن بالتشريح كالجسم او تُرى بالمجهر كالمكروب الخفي

فقد ثبت اذاً ان الاديان هي بريئة مما اتّهمتها به. ولا ندري لماذا ادخل المقتطف الدين في مسألة البحث عن روحية النفس لان هذا البحث فلسفي محض يتناولهُ كل انسان عاقل بمعزل عن الدين

ثمَّ انتقلتَ من الاديان الى العلم فقلت ان «الذين يبحثون عن ادلّة علميّة لمعرفة ما كان الانسان عليه قبلما وُلد وما يصير اليه بعد ما يموت فنتان...» ولكن فاتك ان اوّل صفة للعالم هي ان يعلم الحقيقة ولا يموّهها ولا يخفي جزءاً منها عمداً ولا يفرّ من طلب او يقبل منهُ العلم. فاذا كان المقتطف يجهل الحقيقة التي يبحث عنها فليس اذاً بعالم. وعليه ان ينصبّ على مطالعة الكتب الجديرة بالاعتبار ليعرف ما ينقصهُ. ولا يكتفينّ بمطالعة كتب الماديين الكفرة الذين لا يعرفون الّا المادّة وقواها وما يقع تحت الحواس. فانَّ من لا يطالع الّا كتب الطبيعيين معرضاً عمّا كُتب لتفنيد آرائهم الفاسدة لا بدّ من ان تؤثر فيهِ تعاليمهم تاثيراً سيّئاً فيصير واحداً منهم وهو لا يشعر

اما اذا كان صاحب المقتطف يعلم الحقيقة فيخفيها فليحكم كل عاقل اي اسم يليق بمن يسلك هذا المسلك لاسيما في مسائل هي من اهم المسائل وفي حقائق هي من اهم الحقائق لانها ترتبط بسعادة او تعاسة الانسان الابديّة. فاخفاء وتمويه هذه

الحقائق هو لعمري اتم يفوق كل ما يمكن اتيانهُ من الآتام في الامور العالمية بقدر ما يفوق الفكر المادة والعقل الجماد

ولا نخال المقتطف يجهل العدد العديد من العلماء والفلاسفة المشهورين الذين اضطرهم برهان العقل الى القول اليقين بان للانسان نفساً روحية خلقها الله رأساً ممتازة عن الجسم لتتحد بهِ ولا تفنى معهُ . ومع ذلك نرى المقتطف يقسم « الذين يبحثون عن ادلة علمية لمعرفة ما كان الانسان عليهِ قبلما وُلد وما يصير اليهِ بعد ما يموت الى فئتين فئة تقول ان الوصول الى ذلك ضرب من المحال . . . وفئة تقول ان في الجسم الحيّ روحاً وهذه الروح تنفصل عنهُ احياناً ويبقى حيّاً . . . فكأنهم عادوا الى مذهب التقمص . . . »

لا جرم انك غافل او متغافل . او يخفاك وجود فئة هي اوفر عدداً واعظم شهرةً وجدت منذ القديم وهي باقية الى الآن وتدوم الى آخر الازمنة لانها تستند الى المبادئ الصحيحة والفلسفة الحقة والعلم الراهن وهي منتشرة عند كل الامم والشعوب وفي كل الاديان . أفنسيتَ سقراط وافلاطون وارسطاطاليس وسنيكا وشيشرون ونيوتن وبركلي وكلارك وريد ودوغالد ستوارت ولبنتز واولير وكانت وديكارت وأرنو وبسكال ونيكول وملبرانش وفولتير وروسو ومين دي بيران وروايه كولار ولامنه وكوزين وقاشرو وجوفروا وكلود برنار وروزميني وغيرهم كثيرين . ولا تذكرك بالعلماء مثل اوغسطينوس وتوما الاكويني والبرتس الكبير وبوسويت وفينلون وغاليله ودي مستر ودي برنالد وسكي وباليس ودونوزو كورتس وباستور وبول بورجه وكوبه وبروتيير تلك النجوم المضيئة في سماء هذا العالم . ولا نعرفك بمن اشتهر بعلم الفلك والرياضيات والطبائع والكيمياء والطب . فهؤلاء كلهم اعتبروا مسألة المسائل اي ماهية النفس لا دينياً بل عقلياً فقالوا واثبتوا عن النفس ما يقوله ويعتقده كل انسان لم يخلع الدين اي ان النفس خلقها الله روحاً حية ناطقة مميزة عن المادة لتتحد بالجسم فلا تبيد ولا تحل بعد انفصالها عنه بالموت بل تبقى الى الابد

فلماذا نشدتك الله سكتَّ عن هذه الفئة المؤلفة من اشهر العلماء وافضل الفلاسفة وعوَّلت على بعض المعاصرين من الماديين والدهريين الذين يعرضون عن

الادلة العقليَّة الراهنة كأنْ لا قوة لها ولا يلتفتون الا الى ما يقع تحت الحواس ويُحلّ كياويًا ويشاهد بالتلسكوب والمكرسكوب

نسأل المقتطف هل استطلع عن ماهية النفس آراء وتعليم هولاء العلماء . او يظنّ ان العلم كلهُ ينحصر في الرياضيات والطبائع والطب كأنَّ علم الالهيات والفلسفة لا يسمو على هذه العلوم سموّ العقل على المادة . ومن العجب اننا نرى في عصرنا كثيرين ممن يدَّعون العلم يقتصرون على مطالعة كتابات الملحدين والدهريين والمجاهرين بالعداوة للدين والفلسفة الحقة كأنَّ آراءهم المتناقضة هي منتهى العلم وكأن لا احد سواهم يعلم او يفهم وكأنهم وحدهم حازوا المعارف وامتلكوها بمعزل عن غيرهم . فيخطّئون كلَّ من لا يقول بقولهم . فلا حكيم ولا فيلسوف ولا عالم الَّا من يرى رأيهم ويذعن لهم . فيقبلون بطاعة العبيد تلك التعاليم الفاسدة ويتشربونها كالماء الزلال وهي سمّ زعاف يجري في عروقهم ويمتزج بدمائهم وتصير فيهم طبيعة ثانية . فلا يحكمون الَّا بما قرأوه دون تروٍّ وفحص كأنهُ الوحي الربَّاني . ولذا نراهم يتذبذبون في آرائهم وتعاليمهم ناكرين اليوم ما اثبتوه في الامس ورافضين غدًا ما قبلوه اليوم . وكل يرى ان هذا المنهاج ليس من العلم بشيء . فالعالم الحقيقيّ هو من يتبصَّر مدقّقًا في ما يطالع مسترشدًا العقل السليم في التنقيب والمقابلة باحثًا في الحقائق بحثًا متزّهًا عن الغرض وازنًا كل برهان بميزان الحكمة بعد التأمل المديد الى ان تنكشف لهُ الحقيقة كالشمس من وراء الغيوم فيحكم عن معرفة واقتناع فلا يكون متردداً في آرائهِ . ولو طالع هولاء المدَّعون بالعلم تآليف العلماء والفلاسفة الحقيقيين لاقتبسوا منهم فوائد جمة ولتحققوا ان ما يحسبونهُ مشكلًا عويصًا يصعب حلّه قد عرفهُ وحلّه اولائك العلماء الاعاظم حلًّا شافيًا لا يدع للريب مجالًا . ولكن اين مَن يتأمل ويتبصَّر ويعقل

فثبت اذًا انَّ المقتطف جهل او تجاهل . وهذا العمل ليس من خاصة اهل العلم . ومما يُلام عليهِ المقتطف انهُ لدى ذكر رأي الفئة القائلة ان في الجسم الحي روحًا لم يذكر الَّا اصحاب مذهب التقمص فقال « وهذه الروح تنفصل عنه احيانًا فيبقى حيًّا وتغادره عند الموت وتبقى جائلة الى ان تحل في جسم آخر » وهذه الفئة كما لا يخفى وكما اقرَّ المقتطف ليست مؤلفة الَّا من بعض القدماء ومن بعض الهنود الآن فلم لم يخطئ الفئة المؤلفة من عدد لا يحصى من اعاظم واكابر العلماء وقد ذكرنا البعض منهم . افلا قيمة

لهم عنده . حقًا ان المقتطف تعرَّض لمسألة المسائل ومعضلة الفلاسفة بخفَّةٍ تذهل كل فيلسوف وتدهش وتحزن كل عاقل . وقد ساءنا ان جريدة لبنان التي عرفناها متمسكة بالمبادئ الدينيَّة نقلت مقالة المقتطف كأنها تستحسنها

امَّا قول المقتطف : « لان الشعور لا يوجد قبلما توجد آلتهُ وهي الجسم الحي ولا يبقى بعد ما تزول الحياة من ذلك الجسم » ففيه نظر . فنسأل اولًا المقتطف ماذا يعني بالشعور . فاذا كان يفهم بهِ الادراك الحسّي اي المعرفة بالحواس فنسلِّم لهُ بان النفس لا يبقى فيها الشعور الحسي اذا كانت منفصلة عن الجسم وإن بقيت فيها القوة الحاسَّة لكن غير كاملة لانفصالها عن الجسم اي لعدم كمال الجهاز الحسي . امَّا اذا اراد بالشعور الادراك العقلي فنجيبهُ ان لنفس الانسان حالتين مختلفتين حالة وجودها متحدة بالجسم وحالة وجودها منفصلة عنهُ بعد الموت وفي كلتا الحالتين لها نوع خصوصي من المعرفة

ففي حال اتحادها بالجسم تدرك الماديَّات وتشترك الحسّ بهذا الادراك . وتعرف غير الماديات بشرط ان يرافق معرفتها شعور حسّي او تخيُّل حسي . اما في حال انفصالها عن الجسم فانها تعرف الماديات وغير الماديات رأسًا دون ان يرافق معرفتها ادراك حسّي او تخيل حسي . لان كل كائن يعمل بحسب طبيعتهِ . فالنفس لكونها روحًا تعرف في حال انفصالها عن الجسم كما تعرف الارواح كالملائكة مثلًا او الله وان كانت معرفة الله للاشياء اسمى وغير متناهية . امَّا كون النفس روحًا فيكفي لبيانهِ انها تدرك معاني غير ماديَّة مثل الخير والشر والحق والباطل والفضيلة والرذيلة الخ . فان هذه المعاني لا تقع تحت الحواس

وعليهِ فاستنتاج المقتطف عدم وجود النفس الروحيَّة بعد الموت من عدم وجود الشعور بعد موت الجسم لا يفيدهُ شيئًا لتأييد مزاعمهِ . وكأنهُ نسي ما اثبتهُ في الصفحة ٢٩٧ و ٢٩٨ من سنتهِ الثالثة عن روحيَّة النفس

وقبل ان ننهي كلامنا لا نرى بدًّا من ملامة المقتطف على انهُ تصرَّف بطيش اثيم اذ لمح في معرض كلامهِ عن حادث تنويم الى « مسألة المسائل ومعضلة الفلاسفة » واثار الصعوبات تاركًا اياها دون جواب ليلقي الشك في العقول شأن كل كاتب يتعمد التضليل . وهذا مما يؤاخذ عليهِ المقتطف بكل حق فانهُ كثيرًا ما ينقل اقوال الملحدين والكفرة من غير ان يتصدى لبيان ما فيها من غث وسمين . وذلك بطريقة

عرض المسائل والاستفهام عنها بقصد ان يتبرأ من تبعتها مُلقياً مع ذلك الشك والارتياب في العقول مضمضاً فيها المبادئ القويمة . وفي هذا ما فيه من التضليل للقراء لانهم ليسوا جميعاً بطبقة عالية من المعارف يستطيعون معها التمييز بين الصواب والغلط . فلا يعذر على اهمال النقد في مثل هذه الامور الّا اذا قال انهُ من مذهب الذين ينقل عنهم لانَّ النقل دون اتباعهِ بما يلزم من التصحيح والتقويم اذا كان ثمَّت ما يستدعي ذلك ليس بشيءٍ من الاستقامة التي هي صفة كل عالم حقيقي

النتائج التاريخيَّة

من درس أعلام الاماكن اللبنانية

للاب هنري لامنس اليسوعي مدرس الجغرافيَّة والتاريخ في المكتب الشرقي

ليس بين المطَّلعين على اساليب علم التاريخ في عصرنا من يجهل فائدة البحث عن درس اسماء الامكنة فتستأذن قبل الخوض في الموضوع بتعداد منافعهِ بما امكن من الايجاز لتدرك معناه الحقيقي وارتباطهُ الجوهري بتاريخ لبنان وجغرافيَّتهِ . فبوصفنا لهذه الفوائد نستدرك ما لعلهُ يطرأ على بال القارىء من سوء التفاهم . ليس غرضنا في هذه المقالة لغويًّا لكن تاريخيًّا محضاً وجغرافيًّا صرفاً اذ لا نقصد البحث عن اسماء المواضع اللبنانيَّة من حيث تركيبها اللغوي ومعناها الاصلي بل جلُّ ما نتوخاه ان نستنتج من درس هذه الاسماء . ومن سياقها وتقلُّبها على سطح الجبل نتائج تؤدي بنا الى معرفة ماضي لبنان

١

١ً اعلم ان درس اصل الاسماء المكانيَّة اعظم ظهير واكبر نصير للتاريخ لان اعلام المكان ترجع الى اقدم اصول اللغة اذ المتبادر الى الذهن ان الرجل اول ما يبدأ بهِ تسمية محل اقامتهِ باسم يعرِّفهُ ويميِّزهُ . لذلك نرى اعلام المواضع اثبت لنا ذكر حوادث

وموقع لا نجد لها اثرًا في اعظم التواريخ اسهابًا واكثرها تفصيلًا (١ . وقد يتفق ان اعلام المكان وحدها تذكرنا بما جرى لبعض الشعوب من الحروب وما طرأ عليها من الحوادث السياسيّة والدينيّة . فهكذا كل موضع دخل في تركيبه اسم دير وقصر وبرج ومجدل (٢ يدلُّ على انه كان ثمّة دير او قلعة ولو كانت غيّر الدهر قد درست ذلك البناء ولم تُبقِ لهُ لا طللًا ولا رسمًا وربّما كنّا لا ندري اصل الاماكن اللبنانيّة ولا نعرف قدم عهدها فاذا ما عثرنا على اعلام فينيقيّة او ارامية استطعنا ان نستدل على انّ اصل تلك المواضع يتصل بالعهد الذي كانت فيهِ تلك اللغة شائعة في لبنان . واذا وجدنا موضعًا مدعوًا باسم احد الآلهة القديمة كنعانيّة كانت او بابليّة قلنا ان نستنتج انهُ سبق التاريخ المسيحي وانهُ وُجد في عهدٍ كان الاهلون يعبدون تلك الالهة . وعليهِ فدرسُ اعلام المكان يقوم مقام ما اغفلتهُ الادلة الكتابيّة ويدعم التقاليد المحليّة وبدونهِ لا نستطيع سبيلًا الى تحقق المنصوصات المبهمة الخالية من الحجة والعارية عن البرهان فضلًا عن انهُ يجدينا علمًا عن اقدم الآثار التاريخيّة وافضل الاسانيد ويسوّغ لنا ان ننسب تلك الدلائل الى قرون سبقت اختراع الكتابة وتحديد اللغات على خط علمي منظَّم . فمن المعلوم ان الانسان سبق الى النطق قبل الكتابة واوّل ما استعمل في كلامهِ تسمية المواضع التي تكتنفهُ باسماء تطابقها . وقد فُقد شيء كثير من تلك الاسماء الاوليّة وهذا ممّا يحثنا على بذل الجهد وصرف العناية الى جمع ما بقي من تلك الاعلام والاستفادة منها ما امكن فسواء كانت تلك الاسماء لمسمّيات دائرة او وضعيّة فانها تعين على احياء الحوادث الجغرافيّة التي باد ذكرها

٢ وتساعد اعلام المكان على معرفة آثار الشعوب الذين عمّروا البلاد وخلّفوا اسماءهم في بعض الاماكن . وممّا بيّنّا في ابحاثنا المتقدّمة عن اصل الامم اللبنانيّة القديمة انّ اللغة التي تسمّت بها الامكنة هي اشدُّ دلالةً واوضح برهانًا على الاحوال السالفة من الكتابات عينها . فالكتابات باللغة اللاتينيّة وقس عليها اليونانيّة انما تدل على انّ تلك اللغة كانت هي المعوّل عليها في الاحكام الشرعية وليست اللغة الشائعة بين

١) ان بروتز (Prutz : *Kullurgesch. der Kreuzzüge*, 397) يبدي مثل هذه الملاحظة عند الكلام على الالفاظ العربيّة الدخيلة في اللغات الاوروبيّة اثناء القرون المتوسّطة

٢) مع فروعها « عيدل وعبدليون وعبديا »

الشعب . وعلى عكس ذلك اسماء المواضع فان الشعب لا يضعها الّا في لغة يفهم معناها فينتقي في لغته اسماً يطابق المسمّى بدلالته على مميّزات ذلك المكان المأهول حديثًا . وقد يتّفق ان يخلف شعبٌ شعباً آخر فيغيّر الاسم القديم باسم احدث يدرك معناهُ . مثال ذلك جبل قريب من جزّين يسمّى « جبـل طورا » وهو مركّب من لسنين عربيّ فسرياني وكلاهما الجبل فمثل هذه التسمية المكرّرة تدل على وجود شعبين (١

٣ً تُطلعنا اعلام المكان على نظامات الشعوب وعاداتها وعوائدها القديمة كالاسماء التي تتألّف مثلًا من سوق وجسر . وذلك بعد ان تكون السنون والدهور طوت الحوادث التي دعت الى تلك التسمية مثل « سوق الغرب » في قضاء الشوف وليس الآن هناك سوق

٤ً تسوّغ لنا ان نقف على حالة الارض السالفة ونطّلع على العوارض الجغرافيّة من مناجم وغابات وغدران بادت حتى لم يبقَ لها اثر لِما طرأ عليها من التقلّبات الجيولوجيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة . ولسنا نرى حاجة الى ايراد امثلة على ذلك

٥ً وبما ان جميع الاعلام المكانيّة إلّا ما قلّ كانت في الاصل اسماء جنس لا اسماء علَم فيكون درسها جزءًا مكمّلًا لمعجم اللغات القديمة ومساعدًا على احيائها . فمن هذا القبيل تكون اسماء المواضع احسن طريقة في دراسة اللغات وافضل وسيلة للتوصّل الى ابعد اصولها

٦ً تبيّن لنا ما كان في اقدم الازمان للاحوال الجغرافيّة والطبيعيّة من التأثير في عقول اجدادنا (٢ وتكفي وحدها للدلالة على اهميّة الينابيع والانهر لاسيّما في الشرق حيث الماء من الشروط التي لا بُدّ منها لترقّي العمران . فاوّل ما استوطن البشر مجوار الينابيع وضواحي الانهر واقدم المدن عهدًا مدينة نشأت على مجرى المياه . فما مدينتنا بيروت الّا مدينة الينابيع والآبار كما يُتّخذ من مدلول اسمها الفينيقي

٧ً تظهر لنا ما كان للجبال من التأثير في الرجال الاوّلين حتى عبدوها في الاصل

---

١) وفي صقلية جبل إتنا (Etna) يدعى احيانًا « جبل جبل » (mont Gebel) بتكرار اسمين اعجمي فعربي ومعنى كليهما الجبل

٢) راجع مجلّة الشركة الالمانية في فلسطين (ZDPV, 1904, p. 95)

كافّة على حدّ ما حدث في لبنان وجبل حرمون (جبل الشيخ) وراس الشقمة والكرمل والجبل الاقرع كما سبق لنا بيانهُ

بقي علينا ان نكرّر التنبيه بان بحثنا الحالي يكون جغرافيًا محضًا اي اننا نقتصر على ان نتخذ من اسماء الاماكن في لبنان ادلّةً تكشف لنا عن جغرافيّة لبنان التاريخيّة في الزمن القديم . واما ما تعلّق بالمباحث اللغويّة كالتغيرات التي توالت على اسماء الامكنة فاننا نحيل القرّاء الى الكتاب الذي ألّفهُ الدكتور كمپمير (Kampff-meyer) في هذا الموضوع وعنوانهُ « الاسماء القديمة في سوريّة وفلسطين الحاليّة » (١ حيث يبحث عن هذه المثاكل بدقّة وحذاقة رسمة اطّلاع كما هو دأبهُ في كل تآليفهِ

*

ولكي يمكننا ان نجني من هذا البحث جميع الثمار التي نشتهيها ونحصل على جميع الفوائد التي يتضمّنهـا كان لا بدّ لنا نحصل على لوائح كاملة لجميع اسماء الامكنة الموجودة الان في لبنان مع الردوم وتقاسيم المقاطعات والاحراج والينابيع والاودية . وفوق ذلك كان ينبغي لنا ان نبحث في الكتابات القديمة عن الاسماء المكانيّة التي فُقدت وقصارى الكلام كان يلزم ان يكون لدينا فهارس تتضمّن اسماء المواضع فقط كاللائحة التي وردت في مجلّة الحفريّات الفلسطينية (PEF) (٢ لبلاد فلسطين بل مجموع شامل لاوصاف لبنان ورسومهِ على نمط المجموعات الكتابيّة المؤلّفة لجمع الكتابات القديمة (٣ فلا حاجة الى القول انهُ لا يوجد نظير هذه اللوائح والفهارس للبنان اما لائحة روبنسون وعالي سميث فلا تخلو من فائدة (٤ إلّا انها غير مُحكمة الوضع فضلًا عن انها ناقصة فالذي يسعى بعمل لائحة تفي بالمطلوب يخدم العلم خدمة جليلة ويمكنهُ ان يبني جداول على تقسيم قائمقاميات الجبل ومديريّاتهِ مُتّبعًا التعليمات التي ألمعنا اليها قبل الآن ثمّ يجمع التقاليد والاسانيد المحليّة التي تتعلّق باسماء الامكنة . والمشرق مستمدّ

١) راجع المجلة ذاتها (ZDPV, X V et XVI)

٢) المشروع حسن الّا انهُ غير كامل ولا يمكنا ان نعتمد دائمًا على روايات المؤلفين الانكليز

٣) راجع مقالة العلّامة جوليان التي عنوانها « الحاجة الى مجموع الأعلام المكانية في العالم القديم » (Beitmege z. alt. Gesch. 1902, II, p. 1)

٤) وهي منشورة في (Biblical researches in Palestine, vol. III)

لنشر هذه اللائحة مع الشكر لمن يتفضّل عليه بها. وكنّا نودّ لو نُشرت سالنامة لجبل لبنان تودع فيها اسماء الاعلام المكانيّة. فيُتخذ لهذه الغاية كمثل دليلُ لبنان المنشور في جريدة لبنان في بعبدا فانّ فيه لائحة لمحلات الجبل الحاليّة الّا انهُ ينبغي ان يُكمّل ما فيهِ من النقص مع التمييز والتفريق بين القرى والمزارع واضافة بعض دلائل

ونحن لم نقف على كتاب في هذا الموضوع جامع للفوائد نظير تاريخ بيروت الذي نشرهُ في المشرق حضرة الاب لويس شيخو ثمّ طبعهُ على حدة. فهذا التأليف الجليل لم يقابلهُ ادباء الجبل بالمقابلة التي هو جدير لها لاسيما من يهمّهم تاريخ لبنان وجغرافيته. فانهُ قد يسدُّ خلل اللوائح الوصفيّة الى حدٍّ ما. وأخصُّ فوائد هذا الكتاب بل اهمُّ ما يتضمّنهُ من الايضاحات قائمة في وفرة اسماء لبنان الجغرافية المذكورة فيه كاسماء القرى والاملاك وايضاحات عن حدود القاطعات القديمة وغير ذلك مما لم يرد ذكرهُ الّا في هذا الكتاب. فاننا لا نجد التواريخ الكبيرة تكترث كثيرًا للبنان كما اهملتهُ تآليف الجغرافيين الكبار فاذا اتوا على ذكر هذا الجبل فانهم يذكرونهُ عرضًا دون اسهاب ولا تفصيل. ثم ان كثيرًا من المحلّات القديمة بادت برمّتها ولم يبقَ من آثارها الّا اسمها الذي لم يزل منسوبًا الى حقل او خربةٍ لا شأن لها ولا اعتبار. ففي تاريخ بيروت نجد كثيرًا من هذه الاسماء المندثرة كاسم « رمطون » مثلًا. وكأنهُ الصكّ الاوّل الشاهد لوجود عدد من قرى لبنان إن لم يَجُز القول بانّ فيه قد دوّن تاريخ ميلادها. فيجدر بنا اذ ذاك ان نثني اطيب الثناء على ناشرهِ ولا يسعنا الّا ان نحضّ طلّاب العلوم التاريخيّة والجغرافيّة على الامعان في مطالعتهِ ونحن نتعهّد لهم باللذة والفائدة معًا فقد جنينا منهُ فوائد شتّى ولا نزال نواظب على مطالعتهِ استزادةً لجدواه

٢

واوّل ما نجد في بحثنا عن اسماء المواضع في لبنان تقلُّب اللغتين السريانيّة والعربيّة عليها. اما العربيّة فانها تدلُّ على حداثة عهد المساكن والمنازل لانّ هذه اللغة خلفت اللغة الارامية من عهد قريب كما اشرنا اليهِ في بحثنا عن لغات لبنان القديمة (١.

(١ راجع المشرق (٦: ٢٠٣)

(Βαιτσαμψα) وهذا يؤيد كلامنا . اما امثال ذلك في لبنان فكثيرة نورد منها بكيّا (ܒܝܬ ܚܡܘ) اي البيت الصخري وهي مركّبة من ܚܡܘ و ܒܝܬ صخر ومثلها بكيفا في اقليم الخروب وبحمدون وبياقوت اي بيت حمدون وبيت ياقوت (١ وقس على ذلك برّمانا وبزّمار وبتاتر وغيرها مما سوف يرد ذكرهُ

وقد يسوغ لنا ان نحكم على الغور والبديهي ان بلداً نظير لبنان عزيز الينابيع ومناخهُ يقتضي وجود المياه لا بُدَّ من ان يكون لعنصر الماء دخل في تركيب اعلامه. وصحّة هذا الحكم تظهر بالمشاهدة فقد استمال افكارنا اسم قرية ميّوميه (وليس « ميّه وميّه » كما يكتبها دليل لبنان) قريباً من صيدا في اقليم التفاح فاعتقدنا ان الكلمة الفينيقيّة الدالّة على الماء داخلة في تركيب هذا الاسم ويقابلها في العبراني (מים) فحكمنا بقدم عهد القرية وبوجود ينبوع ماء مشهور كان سبب تسميتها بهذا الاسم . غير ان الاعلامات كانت في اوّل الامر سلبيّة . فلمّا جلنا متأخّرًا في نواحي صيدا لم نعثر على معين ماء في وسط ميوميه لكنّا شاهدنا في سفح القرية ينبوعًا من اجود ينابيع تلك الاطراف القاحلة واعذبها . ففي حين مرورنا كان جميع الاهلين في قلق واضطراب لان بعض اصحاب الدسائس سموا بحكر المياه التي يستقي منها الناس والحدائق المجاورة فعند تأمّلنا تلك المياه الحسنة الخارجة من بطن الارض ادركنا سبب تسمية ميوميه بهذا الاسم الفينيقي

ففي لفظة ميروبا ورشميًا تظهر للعيان كلمة ܚܡܘ السريانيّة أمّا الاسماء التي تبدأ بكلمة عين فهي اكثر من ان تُحصر (٢ وهذا دليل آخر على تأثير المياه وفضلها في تصيير المساكن والاماكن . وهنا نبدي نفس الملاحظة التي ابديناها على الباء المختصرة من « بيت » وذلك ان عين تُختصر احيانًا فتُلفظ عَنْ فعينْ ظورا تُلفظ « عنطورا » وعين دارا « عندارا » واليونان يسمونها عندريس (Andaris) . وهذا مما يدل على أنَّ عادة ابدال عين بعَنْ هي قديمة واماً هل ان عندريس من لبنان فراجع تسريح الابصار (١ — ١١٢ : ٢) اما قرية عنبال (٣ في ناحية الشوفين فاصلها عين بال . وقد تدغم النون

١) نسبة الى حمدون وياقوت ولا يُعلمنا التاريخ من اخبارهما شيئًا

٢) انتا نُهمل ذكر الاسماء التي تبدأ بباقية وغدير

٣) يظهر ان عنبال وعينبل في بلاد بشاره من اصل واحد وفي البشير ١٢ كانون الاول

بالحرف الذي يليه نحو عمّاطور واصلهـا عين ما طور (١ وهذا الادغام يستعمل ايضاً في غير موضع من سوريّة نحو عنجار « عين جار » في البقاع وعندقت « عين دقت » في عكار وعين دُور في فلسطين وهي تُلفظ وتُكتب اليوم « اندور » (٢

امّا الاسماء العربية المحضة فهي كثيرة ومعروفة ولا حاجة الى ايراد امثلة عليـها ويكفينا ايراد اسم « الجُدَيْدَة » لكثرة انتشاره . والاسماء التي تتألّف من « راس وظهر ووادي ودير ودوير » ولشباهها وكثيرًا ما يتفق ان اللغتين تشتركان بالاسماء اللبنانيّة كما رأينا في الامثلة المتقدمة فتختلطان وتمتزجان امتزاج الماء بالراح بحيث تشتبك الكلمة العربية بالسريانيّة او تلتصق صيغة الجمع والتصغير العربيّة بكلمة من صيَغِ ارامّية ويسهل تحقق ذلك من الامثلة التي سبق لنا ايرادها . وفي بعض الاسماء كما في « أنّه » يتعذّر الفصل بين اللغتين فلا نعرف أسريانية هي ام عربيّة (البقية لعدد آخر)

بدرو الاقريطشي احد فاتحي البيرو

عُني بنشرها وتعليق حواشيها الاب انطون رباط اليسوعي

قد انجزنا في آخر اعداد السنة الثامنة من المشرق اخبار رحلة الخوري الياس الموصلي الى امركة . بيد ان كتابهُ يتضمّن فضلاً عن هذه الرحلة قسماً آخر مدارهُ على اخبار الامم التي كانت تقيم في تلك الاقطار قبل دخول الاوربيين اليها وتاريخ كشف البيرو ومـا جرى بين المواطنين والقادمين من الحروب والمناوشات . وقد اعتمد المؤلف على عدد من المؤرخين الاسبانيين ذكر اسماءهم في تضاعيف كلامـه اخصهم كارسيا (Grég. Garcia : *Orig. de las Indias*) واكوستا (Jér. d'Acosta : *Hist. Gén. des Indes*) وكارسيلاسو (Garcilasso) وغيرهم مثل سالاصار وانطون ده ادبرا وديكو ده الياري وروردريكو لوصا واندراوس ده لارا وهوكو كارون . وقد قابلنا بين نصه وبين بعض نصوص المؤرخين المشار اليهم فوجدناهُ قد اجتهد في فهم معناها وادائه لكنهُ لم يدرك كيف يلخصها تلخيصاً يلذ المطالع ضامًا المعاني بعضها الى بعض متقدّمًا الاخبار بعضها من بعض . وقد اخترنا مسّا ذكر شذرة عن بدرو ده كاندي (Pedro de Candie)

١٩٠٦ يذكر مراسل من عينيل ان الرسائل المبعوثة الى قريته ترسلها ادارة البريد غالباً الى عنبال

١) راجع تاريخ بيروت (ص ٨٨) والمجلة الفلسطينية ZDPV, XV, III

٢) راجع Kampffmeyer, ZDPV, XVI, §§

ثلاث مقالات عربية في الآلات المنغمة

عُني بنشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

في المدرسة الوطنيَّة للروم الارثوذكس المعروفة بثلاثة اقمار خزانة كتب تحتوي على نحو خمسمائة مجلَّد بينها قسم كبير من المخطوطات الدينيَّة وغيرها . وقد طلبنا من اصحاب اللجنة المتولية نظارة المدرسة بان يسمحوا لنا بمراجعة التآليف الخطيَّة لعلَّنا نجد فيها اثرًا يُذكر فاجابوا الى دعوتنا بلطف اوجب لهم شكرنا العميم نخلّدهُ على صفحات هذه المجلَّة . ونخصّ بالشكر جناب رئيس اللجنة عزتلو بطرس افندي داغر وجناب الوجيه امين افندي كفوري والاديب الياس افندي اندراوس فيَّاض ناظر المكتبة الذين سهَّلوا في سبيلنا العمل ومكَّنونا من استنساخ بعض الطُّرَف التي وقفنا عليها في المكتبة المذكورة

ومن جملة هذه الآثار كتاب نفيس غفل من التاريخ لكنهُ قديم العهد كاد ينتثر كالهباء لقدمهِ ولو اردنا تعريف عصرهِ بالتقريب لحكمنا انهُ من كُتب القرن الثاني عشر للمسيح . وهو مجموع رسالات في الهندسة والفلك وتحريك الاثقال والموسيقى وغير ذلك من الآثار العلميَّة مع الاشكال الهندسيَّة والميكانيكيَّة بعضها بالالوان المختلفة . والكتاب مجلَّد تجليدًا حديثًا بجلد اصفر وورق ملوَّن بالاخضر والاحمر . وعلى ظهرهِ قد كُتب « اصول هندسيَّة نمرة ٢٤٨ » لكنهُ مرقوم بعدد جديد وهو ٣٦٤ . وطول المجلد ١٩ سنتمترًا في عرض ١٤ س . ويبلغ عدد صفحاتهِ ١٦٣ صفحة وفي الصفحة ٢١ سطرًا . والخطّ حسن دقيق . وكان هذا الكتاب في ملك القس انطون بولاد وهو الذي كتب في صدرهِ ما حرفهُ :

« الذي ضمن هذا الظرف هو مجموع حاوي اقوالًا من فلاسفة العرب . واخص هذه الاقوال في علم الهندسة وكان هذا المجموع مختلطًا ببعضهِ ومشدودًا من جاهل حيث صيَّر الاوَّل اخيرًا وهكذا حتَّى كاد لا يُعلم منهُ شيئًا (كذا) على حقيقتهِ وذلك لسبب عدم وجود قيد من ناسخهِ . فلذلك فرَّطتُهُ وقد رتبتهُ كما تراهُ وتركتهُ بغير شدّ حتى افوز بنسخة واكمّل نقص ما هو ناقص من آلة الزمر واسأل الله التوفيق والاجر والثواب لمن يتمّم ذلك لانهُ كتاب صغير حجمًا وغزير علمًا ويُنال بهِ ثمنًا . كاتبهُ الفقير اليهِ تعالى القس انطون بولاد ودخل بلكهِ سنة ١٨٤٨ بدمشق » . وتحت هذه الكتابة ختمٌ تصعب قراءتهُ يلوح بين الفاظهِ اسم « جباره » وتظنهُ الخوري غبريل جباره الشرقي المعروف

اما الرسائل التي في هذا المجموع فقد كُتب ملخصها في اوَّل صفحات الكتاب بخط ناسخهِ القديم وهذا بياضها بالتفصيل : ١ رسالة الشيخ ابي محمود حامد بن الخضر الخجنديّ في تصحيح الميل وعرض البلد (ص٢–١٠) . ٢ حكاية الآلة المسمَّاة الشمس الفخري لابي الريحان محمَّد بن احمد البيروني (ص١٠–١١) يليها اسماء المهندسين الذين عُرفوا بالعراق وخراسان وما وراء النهر . ثم (ص١١–١٦) مقالة ابي عبدالله محمَّد بن احمد الشني في مساحة المثلَّث من جهة اضلاعهِ . ثم لهُ

ايضاً (ص١٦–٢٠) في نسف تمويه ابي الجود محمّد بن الليث في امر ما قدّمهُ من المقدّمتين لعمل المسبّع . ثم ص (٢٢–٥٥) مقالة ابي الريحان محمّد بن احمد البيروني في النسب التي بين الفلزّات والجواهر في الحجم . ثم (٥٧–٥٩) معرفة سمة المشرق من عمل الشيخ الخطير ابي الحسن عليّ بن سلمان من غير استخراج الميول الجزئيّة . ثمّ (٦٠–٦٥) رسائل هندسيّة جرت بين كاتبهِ (١ ابن الزير وبين ابي نصر ابن العين زرنيّ . ثم (ص٦٦–٦٧) ترتيب ما يُقرأ بعد اوقليدوس من اقوال اسحاق بن حنين مع ايضاح مسألة هندسيّة لثابت بن قرّة . ثم (ص٦٨–٨٦) وصف الآلة التي ترسّم من نفسها صنعة بني موسى بن شاكر . ثمّ (ص٨٧–١٠٦) كتاب ثابت بن قرّة في القرسطون . ثم (ص١٠٧) عمل ثريا يوقد فيها اثنا عشر قنديلاً من عمل ابن يونس المصريّ . ثم (ص١٠٨–١١١) وصف الآلة التي اتّخذها مورسطوس يذهب صوتها ستين ميلاً . ثم (١١٢–١١٩) صنعة الارغن الجامع لجميع الاصوات . ثم (١٢٠–١٢٢) صنعة الجلجل الذي اذا حُرّك خرجت منهُ اصوات مختلفة شجيّة غنجة . ثم (١٢٥–١٢٩) عمل آلة الرصد لابلينوس النجّار (وقد سقط منها ورقتان) . ثم (١٣١–١٣٧) صفة عمل صفيحة جامعة تقوّم بها جميع الكواكب السبعة للشيخ ابي الصلت اميّة بن عبد العزيز بن ابي الصلت . ثم (١٣٨–١٤٥) كلام للبتّاني بن سعيد في معرفة بُعد الشمس من مركز الارض . ثم (١٤٧–١٥١) رسالة في المكحلة لمعرفة اوقات الصلاة لابي محمّد عبدالله بن قاسم بن عبدالله يحيى الصقليّ . ثم (١٥٢–١٥٧) كلام لارسطاس (كذا) في عمل آلة تستخرج بها خطّا بين خطّين . ثمّ اخيراً (١٥٨–١٦٣) ذكر السبب الذي لاجلهِ كثرت كتب الفلسفة في الاسلام مع ذكر اسماء النقلة من اليوناني والسرياني والفارسي الى العربيّة . وهذا الفصل الاخير قد ورد في كتاب الفهرست لابن النديم بحرفهِ مع بعض اختلافات في الرواية (راجع الفهرست ٣٤٣–٣٤٥)

تترى من هذا الجدول ما يتضمن المجموع من الرسالات النفيسة والفصول الفريدة . الّا ان بين هذه الطرف ثلاث مقالات تستلفت الانظار اكثر مما سواها وهي المقالات التي وردت اولاها باسم مورسطوس في الآلات المنغمة والارغن وكلّها منقولة عن اليونانية . وقد بحثنا كثيراً عن اصلها اليوناني في خزانة كتبنا الشرقية فلم نجدهُ (٢ ولعلّ هذا الاصل قد فُقد ومن ثمّ أسرعنا الى نشرها لعلمنا بان المستشرقين يلتثمون هذا الاثر بلّ الرضى . امّا نقلها الى العربية فلم

---

١) قولهُ « كاتبه » يشير بان جامع هذا الكتاب هو ابن الزير اعني القاضي نفيس الدين بن الزير الذي ذكرهُ ابن ابي اصيبعة في طبقات الاطبّاء (٢ : ١٠٩) وهو من كتبة اواسط القرن السادس للهجرة . امّا ابن العين زرنيّ فهو الشيخ موفق الدين ابو نصر عدنان بن نصر من اهل عين زربة سكن بغداد ثمّ انتقل الى مصر واشتغل بعلوم حكميّة شتّى لاسيما الطبّ وعلم النجوم توفي سنة ٥٦٨ (١١٥٣) . وهذا يؤيد قولنا بأن المجموع يرتقي الى القرن الثاني عشر

٢) وقد تحيّنا ان ستينشنيدر (Steinschneider) الذي كتب كثيراً عن منقولات اليونان الى العربية لم يذكر اسم مورسطس او مورطس مع انّ اسمهُ وارد في الفهرست مرتين وفي كتاب الحكماء لابن القفطي وفي تاريخ ابي الفداء كما سترى

يمكننا ان نعرفهُ ولعلهُ هو احد بني شاكر الذين ورد لهم رسالة في الزمر ضمن هذا المجموع او هو حنين بن اسحاق الشهير والله اعلم . وكذلك لم نستطع ان نحصل على شيء من تاريخ «ورسطوس اليوناني وقد راجعنا لذلك كل معاجم الفرنج دون افادة . على انَّ اسمهُ ورد في كتب العرب غير مرة وهم يذكرونهُ في جملة المصنفين في الآلات المنغمة بل يذكرون المقالة التي نحن في صددها وفي قولهم ما يزيدنا ثقةً في قدمها وانما العرب يدعونهُ مورطس وهو اسم يوناني (Μόρτος) معناهُ الآس ويروون مورسطس . قال ابو الفرج بن النديم في الفهرست (ed. Flugel, 270) : « مورطس ويقال مورسطس ولهُ من الكتب كتاب في الآلات المصوّتة المسمّاة بالارغن البوقي والارغن الزمري كتاب آلة مصوّتة تُسمع على ستين ميلًا » . وكذلك ورد في كتاب الحكماء لابن القفطي (ed. Brockelmann, p. 322) : « مورطس ويُقال مورسطس حكيم يوناني لهُ رياضة وتمثيل ولهُ تصانيف فمن ذلك كتاب في الآلة المصوتة المسمّاة بالارغن البوقي والارغن الزمري يُسمع على ستين ميلًا » . وجاء مثل هذا في تاريخ ابي الفداء (Fleischer: *Hist. anteisl.*, 150) قال : «ومنهم (اي اليونان) مورطس ويقال مورسطس حكيم يوناني لهُ رياضة وتمثيل وصنف كتابًا في الآلة المسمّاة الارغن وهي آلة تُسمع على ستين ميلًا » . فهذا كل ما امكننا الحصول عليهِ بخصوص مورسطس . ولا نعلم اهو مؤلف المقالتين الثانية والثالثة اعني « مقالة الارغن الجامع لجميع الاصوات » و«مقالة « صنعة الجلجل » ولا يبعد انهُ هو واضعهما كما يظهر في جدول الرسالات المثبت في اوّل صفحات الكتاب فانهُ ذكر المقالات الثلاث باسم مورسطس على هذه الصورة « كتاب مورسطس في الآلات المنغمة والحركات المعجبة منها الجلجل والارغن وغيرها » فنسب المقالات الثلاث الى المؤلف الواحد . ويؤيد هذا ما جاء في كتاب الفهرست (ص٢٨٥) عند ذكرهِ « الكتب المؤلفة في الحركات » قال : « . . . كتاب آلة الزمر البوقي كتاب الزمر الربعي . وكتاب الدواليب لمورطس كتاب الارغن » . الّا انَّ في كتاب الفهرست نفسهِ (ص٢٧٠) قد ورد بعد ذكر مورسطس اسم « ساعاطس » قال « ولهُ من الكتب كتاب الجلجل الصيّاح » . ولا نعرف من هو ساعاطس هذا (ويروى ساعاطس) . وعلى كل حال لا يُنكر انَّ هذه الرسالات الثلث في معنى واحد لقدماء اليونان . فاستحقَّ كتبة العرب شكر العلماء اذ حفظوها لهم من ايدي الضياع بنقلها الى لغتهم

اما الارغن او الارغن فآلة لليونان وضعوها لاخراج الاصوات المطربة بالنفخ في الانابيب وربما اتخذوا لذلك الماء ليضغطوا الهواء فيُسمع لهُ دوي ونغمات عند خروجهِ من الانابيب . واليونان ينسبون صنعهُ الى كتيزبيوس (Ctésibius) من حكمائهم . ثم شاع الارغن في بلاد الروم وتُرى صورتهُ في الاسطانة العليّة على العمود المنسوب الى ثاوذوسيوس في القرن الرابع للمسيح . ثم دخل الارغن في جملة آلات النفخ الكنسيّة على عهد ملوك الروم وقد ارسل الملك قسطنطين الرابع المعروف بالزلي ارغنًا لپيبين القصير ملك الفرنك سنة ٧٥٧ . وقيل ان في جملة الهدايا التي ارسلها هارون الرشيد لكرلس الكبير كان ارغن عجيب العمل . ولا شك ان العرب عرفوا منذ ذاك الوقت الارغن فاخذوهُ عن الروم وهم ينظمونهُ في جملة الآلات التي يدعونها « بالحركات المعجبة »

تعريباً لاسمها اليوناني (Θαυματὰ ὄργανα) او « علم الحيَل المتحركة » (١ . وينسبونهُ بالصواب الى اليونان قال المسعودي (طبعة باريس (٨ : ٦١–٦٣) : « وللروم من الملاهي الارغن . . . من صنعة اليونانيين وهو ذو منافخ من الجلود والحديد (يريد الانابيب) ». وقد نسبهُ في كشف الظنون للحاج خليفة الى ارسطو قال : (ed. Flugel VI 248) : « انتهت النوبة الى ارسطاطاليس فتفكّر ارسطو فوضع الارغنون وهو آلة لليونانيين تُعمل من ثلثة زقاق كبار من جلود الجواميس يضمّ بعضها الى بعض ويُركّب على رأس الزق الاوسط زق كبير آخر ثم يركّب على هذه الزقاق انابيب لها ثُقَب على نسب معلومة يخرج منها اصوات طيّبة مطربة على حسب استعمال المستعمِل وكان غرضهم من استخراج قواعد هذا الفن تأنيس الارواح والنفوس الناطقة الى عالي القدس لا مجرّد اللهو والطرب » . هذا ما وجدنا عند العرب من امر هذه الآلات المنغمة وهو قليل كما ترى . ومن ثمّ جاءت المقالات الثلاث التي ننشرها سادّة للخلل . وفه الشكر على الدوام

المقالة الاولى (انظر الشكل الاول)

بسم الله الرحمن الرحيم (p. 108)

عمل الآلة التي اتّخذها مورسطس يذهب صوتها ستين ميلًا

وكانت هذه الالة تُحمل معهم (٢ في الحروب لانّ بلادهم كانت كثيرة الاعداء من كلّ وجه فكانوا اذا احتاجوا ان يُنذروا اصحابهم او يستلوا المدد في الحروب لتأتيهم الخيل والمدد او ينذروا اهل مدينة الملك واي النواحي ارادوا نفخوا في هذه الالة وهي الارغن الكبير المُلقَّب بالواسع الفم الجهير الصوت . وذلك انّ صورتهُ (٣ تذهب ستين ميلًا فمن اراد ان يتّخذها فليتّخذ آلةً من نحاس على قدر ما يُحتاج اليهِ من ذهاب الصوت اكثر مما ذكرنا او اقلّ . فامّا الذي كنت اتخذها انا للملك افرنجة

١) اطلب في المشرق (٧ : ٦٥٦) مقالة الاب دي فراجيل المنونة « العرب والعلوم الميكانيكيّة في مدرسة الاسكندرية » . وكتاب فيلون في الحيَل الروحانية (Carra de Vaux: *Les Pneumatiques de Philon de Byzance.* Notices et Extraits XXXVIII, 1903)

٢) قولهُ « معهم » اي مع اليونان

٣) كذا في الاصل وظن الصواب « صوتهُ »

الداخلة (١ وهي على قدر ما ذكرتُ من ذهاب الصوت فكان مقدارها ان تسع الف قسط (٢ وكان ارتفاعها ١٢ ذراعاً واستدارة اسفلها ٣٥ شبراً. وليُصيّر اسفلها واسعاً وكلُّ ما ارتفعت الى فوق ضاقت حتى يصير فتح الرأس قدر ثلاثة اشبار كشبه التنُّور وتُسقَّف اي تُطبَق وتثقَّب في اعلاها عند هذا الموضع باسفل من رأسها بقدر شبر ٣ ثُقَب وكون هذه الثُّقَب في مثلثه ما بين ثقب الى ثقب سواء وهو ثُلث دور الآلة. ثمَّ تُتَّخذ ثلاثة ازقاق كلّ زقّ جلد جاموس كبير ويُدْبَغ دباغةً جيّدة وجودة دباغته ان تكون لينةً رقيقةً صفيقةً . ويُتَّخذ لفم كلّ زقّ انبوب من نحاس على قدر طول الآلة بقدر ما اذا (p. 109 .) صُيّر طرفُ الانبوبة في الزقّ في رأس الآلة تبلغ قريباً من اسفل الآلة. ويكون اتخاذ هذه الانابيب لينةً لسفلها واسع وكلّما صعدت ضاقت ايضاً حتى تكون في القدر على ما اصف وهو ان يكون رأس الانبوبة الذي على رأس الالة عند الثقب اربع اصابع مفتوحة وكذلك يكون فتح الثقب الذي يأتي اسفل الآلة فَتْحَ عَقْد وتكون اطراف الانابيب الثلاثة الواسعة خارجة من ثقب الآلة التي عند رأسها مقدار شبر ونصف خروج كلّ انبوب . ثمَّ يؤخذ كلّ زقّ فيُشَدّ فمهُ وهو رأسهُ على انبوب من هذه الانابيب الخارجة من رأس الآلة ويستوثق من ذلك بأوثق ما يكون حتى لا يكون لهُ متنفَّس البتَّة . ثمَّ يؤخذ في كلّ زقّ عند مؤخره ثقبين واسعين (ثقبان واسعان) سعة كلّ واحد اربع اصابع مفتوحة او مضمومة ويركّب على كلّ ثقب انبوب طولُ كلّ انبوب شبر ونصف وتكون اطراف الانابيب من خارج ضيقة على قدر عَقْدِ عَقْدٍ وتوثق هذه الانابيب في امكنتها ايثاقاً محكماً لئلّا ينفذ الريح منها. ثمَّ يُتَّخذ لكل انبوبٍ من هذه زقٌّ رومي وهو الزقّ المدوَّر الذي ينفخ به اصحاب الصياغة صياغة الخواتيم ويكون لهذه الازقاق ايضاً يركّب (كذا) على اطراف هذه الانابيب الصغار التي في مؤخر الزقاق ثمَّ الآلة وهي موضع دخول الريح الى الزقاق ثمَّ الى الآلة فافهم ذلك . ثمَّ اتَّخذ انبوباً على هيئة خلقة الالة سواء تكون سعة اسفله شبراً ونصفاً وتكون سعة رأسهِ اربع اصابع مضمومة ويكون طول هذا الانبوب الى قدر

١) قلنا في المقدّمة انَّ سياق الكلام لا يدلّ على صاحب هذه المقالة ومترجمها كما انّنا لا نعلم شيئاً من امر ملك افرنجة المذكور هنا

٢) يريد بالقسط وزناً معلوماً

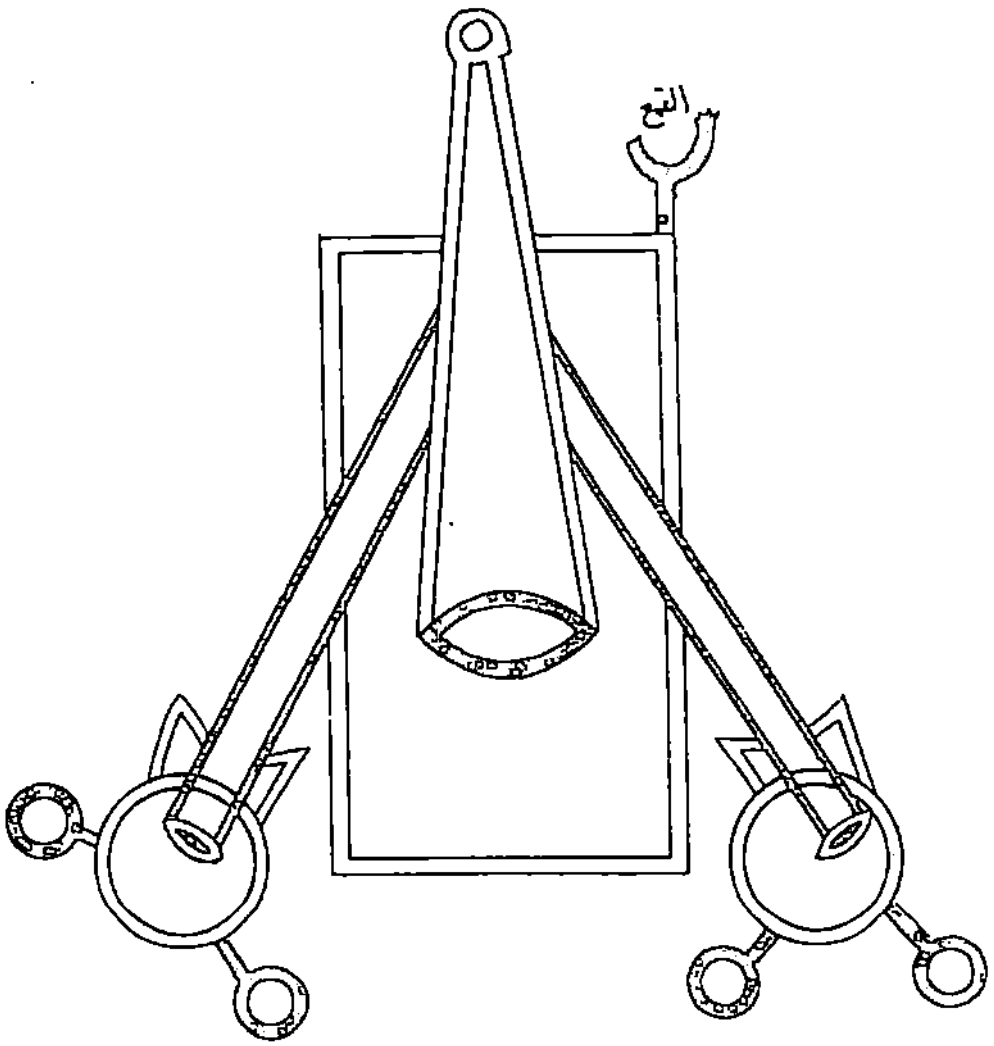

صورة الآلة التي تُسمع على ستين ميلًا

ثلث الالة من فوقها (p. 110) ثمَّ يُثقب فوق سطح رأس الالة ثقب ويُدخل هذا الانبوب ويُنزل من طولـهِ خارج من رأس الالة قدر شبرين ثمَّ يُحكم إلصاق ذلك بالرصاص المحكم الملحم حتى لا يكون يخرج شيء من الهواء البتَّة ويكون اسفل هذه الالة مُصمَت (مصمتاً). ثمَّ اتخذ لهذه الالة عند اسفل من راسها بقدر ذراع موضع (موضعاً) لنزول الماء وهو بثيون (١ محكم ويكون عليهِ شبيه بالقمع ثمَّ يُحبسَ في هذه الالة من الماء قدر ما اصف لك وهو ان يكون مع وجه الانبوب القائم في وسطها وهو الذي يخرج منهُ الصوت. فاذا اردت ان تسمع الصوت فلتتَّخذ كراسيَّ وتوضع حول الالة ويكون ارتفاعها الى موضع الازقاق لتكون الازقاق موضوعةً عليها وتكون لها سعة بقدر سعة الاسرَّة ليقوم الرجال عليها ويركبون ازقاق النفخ في انابيبها ثمَّ ينفخون حتى تمتلئ الازقاق من الريح ثمَّ يدخل الريح الى الماء فيثيرهُ ويهيّجهُ ويدور ويجول فيهِ ويطلب الخروج فيخرج من رأس الانبوب بصوت جهير مفزع لـهُ قوَّة وهول يصدّع القلوب ويُسمع من المقدار الذي ذكرنا. وتكون الرجال الذين ينفخون مشدودة آذانهم محشوَّة بالقطن من فوق ذلك مطلَّـة بالشمع لئلا تذهب عقولهم ويضرّ ذلك باسماعهم. ومع ذلك فانَّ صوتها ليس صوتاً واحداً بل اصوات شتَّى سأذكرها شيئاً شيئاً ان شاء الله. وذلك ان يُركَّب على الانبوب الذي يخرج منهُ الريح انابيب ثلاثة او اربعة على كلّ انبوب شعيرة المزمار فتخرج منـهُ اصوات اخرى عجيبة. وكذلك ان شدُّوا النفخ فكثرت الريح او خفَّت (وتخفّ) ان قلَّلوهُ. وذلك ان الصوت من الوان تقطعهُ من لذيذ مطرب وغير ذلك الَّا انَّ اصل ما اتُّخذت لهُ هذه الآلة هو ذهاب الصوت فافهم ذلك. [ويكون بثيون عند اسفلها لخروج الماء اذا اردتَ اخراجهُ ان شاء الله] (٢

المقالة الثانية (انظر الشكل الثاني)

صنعة الارغن الجامع لجميع الاصوات

وهو ان يسمك صوتاً عجيباً تبكي (يبكي) بكاء شديداً. ويسمك صوتاً مرقداً ينيم صاحبهُ على المكان. ويسمك صوتاً يشجي ويلهي. ويسمك صوتاً يطرب ويرقص.

١) البثون السداد والمصراع وما تدعوهُ اليوم بالحنفيَّة واصل الكلمة من اليونانية ἐπιτόνιον ومثلها ἐπιστόμιον ٢) هذا السطر ورد في آخر المقالة في ذيلها ولعلهُ في غير موضعهِ

ويسمعك صوتًا يسحر ويذهب بالعقل . فاذا اردت عمل هذه الآلة فاتخذ ثلاثة ازقاق مدبوغة دباغة جيدة لينة ولا يقربنها زفت البتة . وليكن كل زقّ منهـا مفردًا . ثمَّ تخيط راس زقّين منها خياطةً جيدة حتى لا يخرج منها شيءٌ من الريح البتة ويُترك الزق الثالث لا تخيط راسهُ . ثمَّ تصيّر هذا الزق الذي لم تخيط (تَخِطْ) راسهُ في الوسط ثمَّ تصيّر الزقين الاخرين واحدًا عن يمينهِ وآخر عن يساره . ثمَّ تثقب في جنب كل زق منها اربع ثُقَب اعني الذي عن يمينهِ والذي عن يساره ممَّا يلي الزق الاوسط . وكذلك يُثقب الزق الاوسط في جنبَتَيهِ لاربع ثقب موازية لثُقَب الزقين اللذين عن جنبَتَيهِ . ثمَّ تتخذ انابيب نحاس محكمة في غلظ القضيب مقـدار كل انبوب ذراع ثمَّ يُشدُّ من الزق الى الزق فهذه الانابيب مجاز الريح . ولتكن هذه الثقب والانابيب بمقدار مختلف في وزنها وتركيبها على النسبة وعلى ما اصف . ليكن الثقب الاوَّل ممَّا يلي صدر الزق الاوسط من الذي يمنةً موزونًا على قدر ما نريد من سعتهِ وهو اول الاقـدار وكذلك سعة انبوبهِ . والثاني الذي يتلوه مِثْلَيْ (مِثلا) الاول في وزنهِ . والثالث ثلاثة امثـال الاوَّل في وزنهِ . والرابع اربعة امثال الاوَّل في وزنهِ وكذلك سعة الانابيب (113) مثل سعة الثُّقَب فافهم ذلك . وليكنْ ثقب الزق الذي يسرة على هذه النسبة سواء ان كان سعة الثقب الاوَّل مثل سعة الثقب الاوَّل من الزق الاول الايمن وكذلك نسبة الباقية . وان جعلت سعة الثقب الاول من الزق الايسر نصف سعة الثُّقَب الاوَّل من الزق الايمن فكذلك تصيّر نسبة الثقب الباقية من الزق الايسر . وكذلك ان جعلت ثقب الزق الايسر الاوَّل اوسع من ثقب الزقّ الايمن الاول فكذلك نسبة الثُّقَب الباقية من الزق الايسر فافهم ذلك . وهذه تسمى مُجيزات الريح . ثمَّ ركّب على فم الزق الاوسط انبوبة واحدة طولها ذراع خارجة مفردةً وسعتها كسعة الدرهم . ثمَّ اثقب في صدر كل زق من هذه الانبوبة اربع ثقب وليكن ما بين الثقب الى الثقب قدر واحد اعني في المسافات . ولتكن هذه الثقب في القدر والسعة والوزن على مثل قدر انابيب مجازات الريح وعلى نسبها . ثمَّ ركّب على هذه الثقب انابيب نحاس تكون سعتهـا ونسبتها على قدر الثُّقَب . ويكون طول كل انبوب ذراع (ذراعًا) فتكون حينئذ هذه انابيب قائمة خارجة في صدر الزقاق وعددها ١٢ انبوبًا .

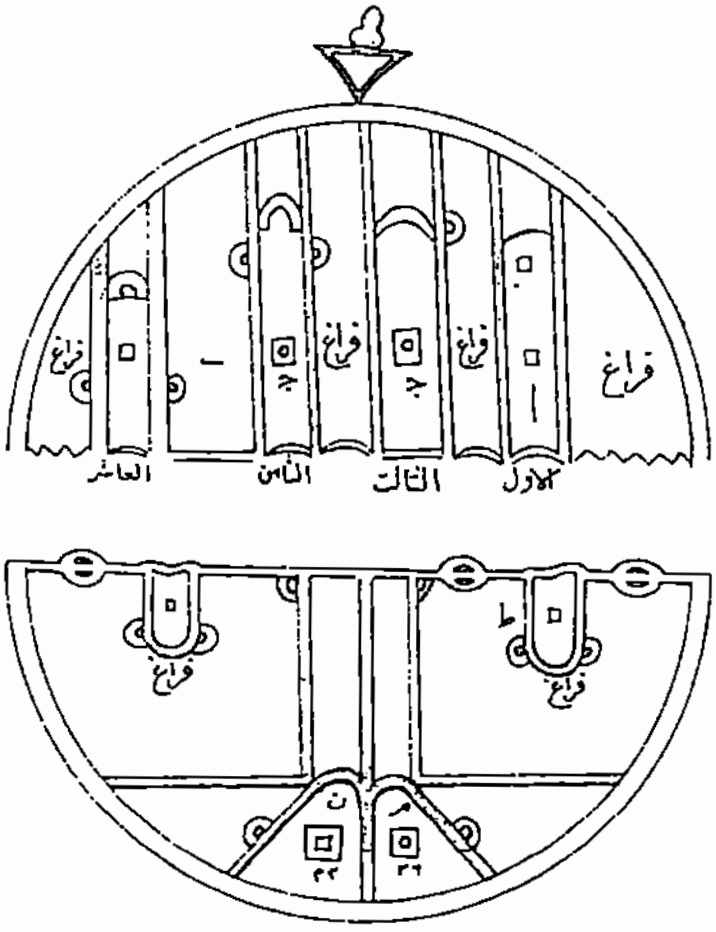

صورة الجلجل ذي الاصوات الشجيّة المختلفة

ثمّ ركّب على كل انبوب من هذه في طرفهِ شعيرة المزمار (١ تركيباً محكماً فانها تعطيك حينئذ ١٢ صوتاً . ثمّ اتخذ لهذه الانابيب الاثني عشر الخارج التي فيها الشعائر التي يخرج منها الصوت في اوساطها بثيونات صلبة يابسة تشتد وتنفتح لتغيّر الاصوات وهو ملاك العمل فافهم . ثمّ ارجع الى الانبوب الذي في صدر الزقّ وهو موضع المنفخ ودخول الريح فركّب عليهِ زقّاً صغيراً تركيباً محكماً على طرفهِ الخارج . ثم ركب في ذلك الزق اربعة (114) انابيب طول كل انبوب ٢ اشبار تكون سعة كل « انبوبة بقدر ما تُضمّ اليها الشعيرة » (٢ . ثم ركب هذه الآلات كلها على سرير لها وهيّئ مواضع لقعود الرجال الذين ينفخون . فاذا اردت ان تلحّن تلحيناً يلهي فسدّ جميع البثيونات التي في الانابيب ولا تدع فيها شيئاً يسدر السامعين حتى تضعف الانفس وتسقط الابدان فافتح ثقب انابيبهِ العالية من الازقاق الثلاثة وثقب انابيب اضداد العوالي من الازقاق الثلاثة وهي الثقال (٣ فحينئذٍ ترى العجب لأن هذا التركيب خارج من طبائع الانسان فليس يتمالك الانسان عند سماعهِ ممّا وصفنا . وتكون اسماع هولاء الذين ينفخون مشدودة لئلا يصيبهم ما يُصيب السامعين فيبطل عملهم . وابلغ ما يكون في ذهاب الصوت وفي قوّتهِ وطولهِ وبقائه ان يكون الذين ينفخون ١٢ بعدد الانابيب فاذا اردت ذلك فاتخذ في الزقّ الصغير ١٢ انبوبة لاثني عشر رجلاً فافهم ذلك . وليكن الذين ينفخون علماء حذّاقاً بالصناعة عالمين بالغناء وتقطيع اللحون لانهم يريدون ان يلحّنوا بنغم الشعر المقوّم كما يلحّن صاحب المزمار الواحد الذي يُقال لهُ السرناي والناي ولكن آلة حناجرهم واسعة صيّتة . وانّما مثّلنا هذه الالة على قدر المواضع التي في تركيب الانسان . فمن أحسن مزاوجة الآلات للصوت وادارها بفعل لطيف صوّت بكل صوت يريدهُ من جميع لغات الحيوانات كلها ما في البرّ والبحر وليس [(٤ ينفذ منهُ الهواء الّا ثقب انبوبة الثاني من تركيب

---

١) شعيرة المزمار مفتاحهُ (clef de flûte)

٢) هذه الكلمات الخمس قد سقط منها شيء في الاصل

٣) جاء في الهامش : « وفي نسخة القتال »

٤) ما وضعناهُ بين مكّفين هو في الاصل على هامش الكتاب مع علامة دلّ بها الكاتب على ان موضعهُ بعد « ليس » لكنّا في ريب من تلاحم المعنى

ثاني العالي من الزقّ الاوّل . والثقب الذي في الانبوبة الرابعة من الزقّ الثاني وهو ضدّ العالي نصف ثالث العالي . والثقب الذي في الانبوبة الثانية من الزقّ الثالث وهو نصف العالي فاذا نفخوا فليكن نفخهم رفيقاً معتدلاً في الطبقات فانهُ لا يقدر احد ان يسمع هذا الصوت الّا داخلهُ الحزن وسكنت طبائعهُ وغلبهُ النوم فنام على المكان . واذا اردت ان تلحن لحناً يسرّ ويشجع فاتخذ ثقب الانبوبة الاوّل وهو العالي من الزقّ الاوّل والثقب الثاني وهو (العالي من الزقّ الثاني (١)) والثقب الثالث وهو العالي من الزقّ الثالث . ويكون النفخ بشدّة فانهُ يخرج الصوت حينئذٍ مشجعاً ومسرّاً . ولن اردت ان تلذذ وتحرّك طبائع الانسان حتى يكاد يذهب عقلهُ ويبقى باكياً وساهياً فافتح ثقب انابيب ثاني العالي من جميع الزقاق ثمّ قوّم الصوت وليكن النفخ باعتدال فعند ذلك يظهر من الانسان السرور والفرح ويبقى كانهُ العقل ويبكي ولا يدري لماذا يبكي . واذا اردت ان تقدر (٢ . . .] وليس يقدر احد على مزاج هذه الآلات المركّبة في الانسان حتى يخرج الصوت على مثال ما وضعنا الّا يمثّل هذه الالة الموصوفة ان شاء الله

المقالة الثالثة (انظر الشكل الثالث)

صفة الجلجل الذي اذا حُرّك خرجت منهُ اصوات مختلفة شجيّة غنجة

تُتّخذ آلة شبيهة بنصف بيضة من شبه طالقون معجون بالزجاج الفرعوني (٣ . ثمّ تتخذ نصفاً آخر مثل هذا النصف في الاستواء حتى يكون اذا رُكّب احد النصفين على الاخر صار في هيئة الجلجل . ثمّ تتّخذ في داخلهِ حُجباً على ما ترى في الصورة وتكون هذه الحجب متناسبة وتكون نسبتها على اقدار ما نصوّرها وتكون عدّة هذه الحجب ١٥ ويكون تركيبها في داخل الجلجل على ما ترى في الصورة . وعلمُ نسبتها ان يكون الحجاب الاول ممّا يلي الحاشية من يمنة الجلجل تكون سعتهُ مثل نصف الحجاب الثالث مما يلي النصف الايسر . ويكون الحجاب الثاني من يمنة الجلجل تكون سعتهُ

١) قد سقطت هذه الالفاظ الاربعة عند تجليد الكتاب

٢) هنا انتهت الاسطر التي في الهامش مع قوله «صحّ» وترى انّ المعنى غير تامّ

٣) الطالقون النحاس المحمى بالنار المطروق . وهو ايضاً مجموع معادن مختلفة قيل ان اصلهُ من اليونانية χαλκός . امّا الزجاج الفرعوني فهو الزجاج الاسكندري الشهير عند اليونان

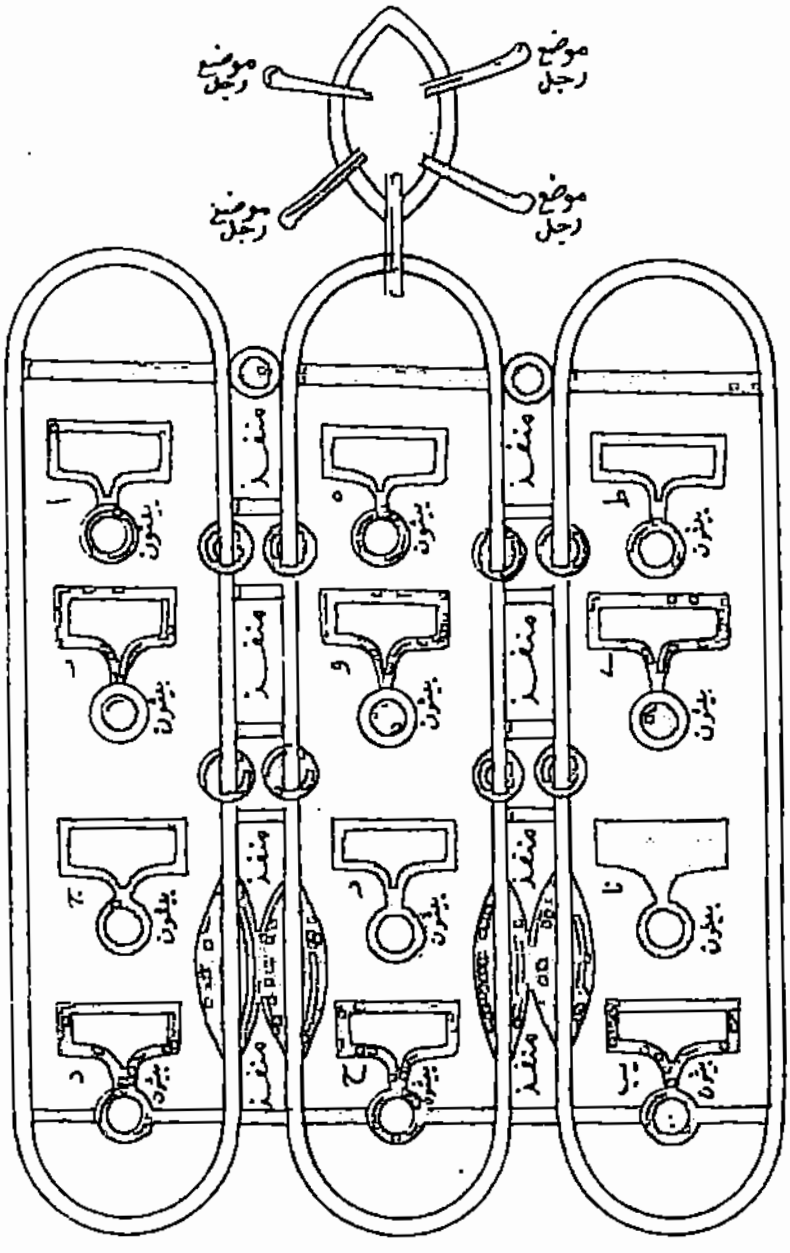

صورة الارغن الجامع لجميع الاصوات

مثل ثلثي الحجاب الاوّل من وسط الجلجل من يسرة الجلجل . ويكون الحجاب الثالث مما يلي الايمن مثلَي (مثلا) الحجاب الاوّل مما يلي الايسر . فهذه ستّ حجب وتكون طوالًا على ما ترى في الصورة . ثمّ تحجب نصف الجاجل بصفيحةٍ من اوّلهِ الى آخرهِ على ما ترى . ثمّ تتخذ حجابين قصيرين من يمنة ويسرة عن الصفيحة التي في وسط الجلجل وتكون هذه الحجب بصفائح على ما ترى في الصورة شبيهة بالطاقات وتكون المواضع الفارغة من هذه الطاقات على ما ترى ليدور الصوت في فراغ ذلك الهواء وتُثقب في المواضع الخالية ثُقَبٌ الى الموضع الفارغ الواسع الذي في اعلى الجلجل . ثمّ تُقطّع هذه الحجب بحجبٍ ايضًا بعدد ما ترى في الصورة وتُثقب في كلّ (121) سطح الى كلّ موضع خلا ثُقَبٌ ليدور فيه الصوت وتكون الثقب على نسبةٍ ايضًا في قدر سعتها . فاذا احكمتَ هذا على ما امرتُك وصوّرتهُ لك فاتّخذ بنادق متناسبة في اقدارهـا ايضًا على قدر تناسب الحجب لتكون كلّ بندقة في حجابها

وزعم الحكماء انّ هذه الالة عملها ساطس (كذا) القديم في بلاد مصر العتيقة فلمّا ضرب بها هرب من ذلك الموضع كلّ سبع وكلّ هوام وكلّ طير حتى هربت مواشيهم ودوابّهم وكاد اكثرهم ان يجنّ فاستعفوا من ذلك . فنصبهـا على موضع مشرف بعيـد من المدينة جدًا . وبنى في ذلك الموضع هيكلًا وهو يسمّى هيكل زواس اي (المشتري) ذو (ذي) الحسن واتّخذوا لهُ عيدًا فكانوا يحرّكون الجلجل في يوم عيدهم ثمّ يذبحون ويتقرّبون . وزعم انهُ عمل هذه البنادق من حجارة الخماهن (١ وهو الحديد المخلوط مع الحجر الصلب الاسود الذكر فاعلم ذلك

وكانت استدارة هذه الالة ٣٥ شبرًا فاذا فرغت منها على ما وصفتُ فأطبق الطبق الآخر والجهة حتى يصير كانهُ بيضة ثمّ اثقب بحذاء كلّ حجاب من الطول ثقبًا او شقًّا صغيرًا في هذا النصف الاسفل وتكون هذه الثقب او الشقوق على نسبةٍ ايضًا . ثمّ اثقب في الحجب الاربعة العاليـة وشقّ شقوقًا في صدر الجلجل ايضًا ثمّ اتّخذ لهُ ما يُعلّق فيهِ وهو منجنيق على اربعة اساطين وتكون في رأس الالة حلقـة عظيمة وتعلّق في رأس المنجنيق وتُشدّ بها الحبال . فاذا ارادوا الضرب بهذا الجلجل مدّ

١) هي كلمة فارسيّة الاصل من « آهن وهو الحديد و « خم » المجهولة وقيل انهُ حجر الدم

الرجال تلك الحبال وحرّكوها ويكون قد سدّوا آذانهم بالقطن نعمًا فانهُ يخرج منهُ اصوات عجيبة جدًا على ما وصفنا ان شاء الله

الألعاب الرياضيّة في المدارس النصرانية

نظر للاب اميل ريفو اليسوعي

قال السيد بونزد (١ رئيس مكتب ليل الكاثوليكي في كتابهِ النفيس عن نظام المدارس النصرانيّة : « ان الكنيسة الكاثوليكيّة لمّا عطوف ترعى اولادها فتصون اجسادهم وتسوس نفوسهم معًا. اجل ان اهتمامها الاول بالارواح لشرفها لكنّها لا تفصل الجسم عن النفس وكما تفرض الصلاة للنفوس كذلك تصلي على الاجساد . لانّ غاية النصرانيّة ان يحرز العالم « شعوبًا ذوي عقول راجحة في اجساد سليمة » على قول الشاعر اللاتيني

وهو قول نعمًا جاء مصداقًا عليهِ ما جرى مؤخرًا في بلاط الڤاتيكان . وذلك ان اربعين شركة من شركات الشبان الكاثوليك المجتمعين للرياضيات البدنية كانوا قصدوا من كل انحاء ايطالية عاصمة الكثلكة ليمثلوا امام قداسة ابي المؤمنين الحبر الاعظم بيوس العاشر جميع اعمال الفروسيّة واصناف الالعاب الرياضيّة . وقبل ان يباشروا بهذه الترويضات جثوا منحنين امام نائب المسيح ليتالوا بركتهُ ثمّ تسارعوا الى ساحات الڤاتيكان وحدائقهِ . وكان لكل شركة رايتها وشعارها الخاص بها ولبسها الرسمي فتقدموا بكل نظام وتجاروا في لعب لعب بحذاقة غريبة ونشاط لا مزيد عليهِ فتسابقوا بالجري والوثوب وركض الدرّاجات وضرب الكري وركوب الخيل ولعب العُجَّز (les barres) وكان نيافة الكردينال وزير الدولة البابوية يتصدّر في هذه الالعاب ليحكم في فوز الغالبين . وكانت الأسباق المعيّنة للمنتصرين غالية الثمن جميلة الصنع منها انواط ذهبيّة وفضيّة قدّمها امام الاحبار ومنها صورة من عمل احد مشاهير المصورين كانت تمثل بحيرة في البندقيّة اهداها الكردينال ماري دلڤال ومنها مجموع تصاوير فوتوغرافية بديعة الاشكال للكردينال كاڤالي ومنها ساعة ثمينة في غلاف من الصيني

(١ راجع Mgr Baunard : *Le collège chrétien*

المزين بنقوش الميناء البرنس بربريني ومنها سجادة تركيَّة تأخذ بالابصار لحسن نسجها ودقة صنعها وأسباق اخرى يطول تعدادها

وكان الاب الاقدس عيَّن لهذه الجمعيات القادمة الى رومية يوماً حافلاً ليستعرض لفيف اعضائها ويوزع على الفائزين ما رجوه من الجوائز ووافق ذلك يوم الاحد الواقع في ٨ تشرين الاول. ومنذ صباح النهار بادر هؤلا الشبان برايانهم وبزاتهم الجميلة الى كنيسة القديس اغناطيوس الرسمة الفنا. فحضروا الذبيحة الالهية التي قدمها الكردينال كاتاني على مذبح شفيع الشبيبة وقدوتها القديس لويس دي غنزاغا وابدوا من شواعر الايمان والتقوى ما كان يعمل في قلوب الحضور ويستنزف دموعهم. وقد تقرَّب اكثر هؤلا الشبان من المائدة الطاهرة واغتذوا بخبز الملائكة الذي يحفظ النفوس في برارتها ويصون الاجساد من فساد المآثم

وفي ضحى النهار تشرف رؤسا الجمعيات الرياضيَّة مع مندوبي كل شركة من الشركات الاربعين بمواجهة الحبر الاعظم فاجتمعوا في اروقة الطابق الاول من بلاط الفاتيكان على نظام جميل. فما عتم ان اشرقت انوار قداسته فتقدم بين صفوفهم مرحباً باسماً وميَّز بين الحضور مندوبي جمعيَّة شبَّان البندقيَّة التي أُنشئت تحت حمايته الشخصيَّة بضعة شهور قبل ارتقائه الى السدَّة البطرسيَّة

ثمَّ دخل عظيم الاحبار الردهة الملكيَّة واستوى على عرشه محفوفاً باهل بلاطه فتبعهُ المندوبون على نظام عسكريّ واصطفُّوا بازائه ثمَّ تقدَّم الكومندور باريكولي الرئيس العام على جمعيَّات الشبيبة الايطالية الكاثوليكيَّة فقرأ عريضة قال في جملتها : « قد قدمتْ على قداستك زهرة شبَّان ايطالية الكاثوليك المنتظمين في شركات الالعاب البدنيَّة يطلبون بركة خاصة لمشروعهم الذي عاداه البعض من اخصام الدين وتلقاهُ غيرهم من الكاثوليك بالتحذُّر والنفور. امَّا جلُّ غاية مديريهم فهي ان يردُّوا الشبَّان عن المضاربات والالعاب الضارَّة بنفوسهم واجسادهم بان يجمعوهم في جمعيَّات منظَّمة قانونيَّة ويقوّوا ابدانهم بالالعاب الرياضيَّة ويصونوا ارواحهم عن الاخطار المحدقة بهم ويزيدوهم تمسُّكاً بالمبادئ الدينيَّة. وبخلاصة القول ان يجعلوهم رجالاً كاملين نفساً وجسماً بحيث يكونون خدَّاماً امناء لالههم ولوطنهم. فلتحلّ بركة قداستك عليهم لتؤازرهم وتجعل نفوسهم شديدةً كبنية اجسادهم فيعودوا الى بلادهم كما كان يخرج

المسيحيّون الاولون من الديامس ليذهبوا الى منقع الدم ويدافعوا عن ايمانهم بازاء العالم لا يبالون بسخرية الكفرة ولا يستحيون من دينهم امام البشر »

وكان جواب الاب الاقدس على هذه العريضة بخطاب يسيل رقّةً وعطفاً نختصر منهُ بعض فقراته: « ان وجودي بينكم ايها الشباب لمّا يفعم قلبي تعزيةً وانا اراكم تمثلون سنّ العواطف النبيلة والاعمال الجليلة والفوز الباهر . وكما ان السيد المسيح الذي يعيش بين طبقات الملائكة وجد لذة في الشباب لانهُ نظر ذات يوم الى شاب وأحبهُ هكذا الآن لدى مشاهدتي اياكم لشعر بحاجة الى التصريح لكم بانني احبكم وانكم لا يجب ان تعتبروني فقط ابًا بل احسبوني ايضًا اخًا لكم وصديقًا حميمًا . وبهذه العواطف لا اقتصر على استحسان اعمالكم في سبيل الديانة بل انني اثني وابارك على كل العابكم وملاهيكم من جناز ودرّاج وملاحة وركض ومسابقات وجلسات علمية لان تمرينات الجسم تؤثر كثيرًا على تمرينات العقل وتدفعه الى الشغل والعمل وتقيكم من البطالة التي هي أم الخبائث فضلًا عن ان المنافسات الولائية بينكم تكون رمزًا لمنافستكم في سبيل الفضيلة . فتشددوا في المحافظة على ايمانكم والدفاع عنهُ . تشددوا في الامانة والاخلاص للكنيسة . تشددوا في توطيد كلمة الله فيكم واظهارها في اعمالكم . تشددوا في التغلب على كل الموانع التي تعوقكم عن الاعمال الكاثوليكيّة الفائدة منفعتها لكم ولاخوانكم . لا تخافوا من الكنيسة ان تحملكم احمالاً ثقيلة او تحرمكم من الملاهي الجائزة . بل جلُّ غرضها ان تنهكم نبالة سنكم فائضة عن الآمال والرجاء . والحميّة ينبغي ان تصرفوه في ما يحسن حتى اذا وافى خريف الحياة امكنكم ان تجنوا ثمارًا على قدر الازهار التي طلعت في الربيع ولهذا اوصيكم فقط بان تشيدوا كل اعمالكم على اساس مخافة الله بتقوى مسيحية »

وكان ختام هذا الخطاب العسجدي قولهُ قدامهم :

« ايقنوا اذًا ايها الشباب الاعزاء انهُ اذا خلت القلوب من اساس الديانة انطفأت في النفوس كل عاطفة شريفة حتى الاستقامة الطبيعية ايضًا ولهذا اكرر عليكم التوصية بأن احبُّوا التقوى ومارسوا واجبات الديانة حتى تصيروا قادرين على غلبة الحياء البشري غير خجلين من ان تكونوا مسيحيين كاثوليكيين بالقول والفعل معًا »

وفي عصر ذلك النهار الجليل جرت حفلة ثانية اجتمع فيها كل الشبان بمشهد جميل

صور قديمة تمثل طلبة المدارس اليسوعيّة في العابهم اليوميّة

يأخذ بمجامع القلوب . وذلك انَّ دكَّة واسعة كانت اقيمت في ساحة القديس داماس جلس عليها الحبر الاعظم تحدق به الكرادلة ومنصَّبو البلاط الڤاتيكاني كالهالة بالقمر . ثم امثل امامهُ لفيف الشبان وبعد التحيَّة العسكريَّة لقداسته اخذوا يمثلون امام نائب المسيح ما اعتادوه من الالعاب ببراعة ونشاط عجيبين . وكان الاب الاقدس وحاشيتهُ ينظرون الى هذه الرياضات كما تنظر الامُّ الى ولدها يتدفَّق من وجهه ماء الحياة في ميعة شبابه وكثيرًا ما كان يصفقون لهم اعجابًا ويبشون هممهم ويتتبعون كل حركاتهم لتنشيطهم في كل العابهم اللطيفة من فروسيَّة وجمناز وركوب درَّاجات ولشواط وتسابق في الجري

ولمَّا انتهت الالعاب أُعلنت اسماء الفائزين فاستقدمهم البابا الى عرشه فكان كلٌّ منهم يجثو راكعًا امام منصَّته ويقبِّل يدهُ الطاهرة وينال منهُ الجائزة التي استحقها . ثم امر قداستهُ بأن تتقدَّم له رايات كلّ الجمعيات المزركشة بالذهب المنسوجة عليها شعائرهم فعلَّق على كلّ راية منها نوطًا ذهبيًّا طبعت عليهِ هذه الكلمات : « لبرّ البنين ولحبّ الاب » وبذلك انتهت تلك الاعياد الشائقة التي لن يبرح ذكرها من قلب هولاء الشبَّان طول حياتهم

*

على انَّ هذه الحفلات البهيجة تذكِّرنا بالالعاب الرياضيَّة الشائقة في المدارس النصرانيَّة فاحببنا ان نفرد لذلك فصلًا ليرى القرَّاء انَّ ما جرى حديثًا في الڤاتيكان ليس هو امرًا ابتدعهُ الكاثوليك في هذه الايام الاخيرة كأنَّهم حذوا فيهِ حذو بعض الجمعيَّات الانكليزيَّة او الاميركيَّة بل انَّما هو امر قديم اعادوهُ بالأمس عدَّة قرونٍ فجعلوهُ في نظام مدارسهم لعلمهم بأن الرياضات البدنيَّة من اقوى العوامل على حسن التربية وتهذيب الاخلاق وقد رسمنا هنا (انظر الاشكال ص ٣١) تصاوير قديمة تمثِّل الالعاب الرياضيَّة التي كان قدماء اليونانيين ادرجوها في مدارسهم وهي مصونة في قاعة الرسوم (cabinet des estampes) في مكتبة باريس . وهذه الالعاب وغيرها ايضًا لا تزال شائعة في كتائبهم الى يومنا هذا كما يعلم كلٌّ من درس عندهم . والمنصَّبون منهم على نظارة الطلاب لا يكتفون بتنشيط التلامذة على الالعاب بكلامهم بل تراهم يبشونهم عليها

بمثلهم فيستهجنون بالاحداث ويجعلون نفوسهم كالبعض منهم ليكونوا قدوةً لهم بالعمل اكثر منهم بالقول

ولعمري نعم ما يعملون فانَّ شبَّان المدارس يقضون ساعات طويلة في دروس متعبة شاقَّة ان داوم عليها الاحداث ذبلوا بعد مدَّة وتضعضعت قواهم وتعرَّضوا للامراض الصدريَّة والسلّ . ومن ثمَّ ليس شيء كالالعاب الرياضيَّة التي بها تتمرَّن اعضاؤهم وتشتدُّ عضلاتهم في ساحات واسعة طيِّبة الهواء . ولو اردت ان تعلم ذلك بالعيان فادخل في ساعة العطلة باحة المدارس وانظر الى هولاء الشبَّان وهم في عدد ستين او سبعين طالبًا قد تأهَّبوا للعب بالكرَة المعروفة بالانكليزيَّة فهاكهم انقسموا الى فرقتين لكل فرقة رايتُها فما تلبث الكرة ان تتطاير من يد الى يد بين صعود وهبوط وذهاب وايابٍ . ففرقةٌ هاجمة تضرب بها لتدخلها دون ان تمسَّ الحضيض تحت حبل ممدود بين عمودين وفرقةٌ مدافعة تسعى جهدها في ردِّ الكرَة عن الغاية المقصودة لئلا يفوز مناظروهم بغلبةٍ عليهم ويقوموا مقام المنتصرين . فلا يصم الفريقان ان يلتحما وتتجه العيون كلها جمعاء الى الكرة ليتلقَّفها هذا من ايدي ذاك ويدفعها الآخر عن الهدف ويتراكض الكلّ ويتسابقون بحركات شتَّى حتى اذا فاز الفريق الهاجم بادخال كرتهِ تحت الحبل سمعت اصوات الظفر راقيةً الى عنان السماء. اما اذا فشل فيبقى النصر للفرقة المدافعة ولا تمرّ على الفريقين بضع دقائق حتى يسيل العرق من الابدان وهم في تلك الاثناء ينسون تمامًا الكتب وملحقاتها وتسري في عروقهم حياة جديدة فتأنس ارواحهم وتتطاير همومهم ليستأنفوا الدروس بنشاط اعظم

وما قلناهُ عن لعب الكُرَة يصحُّ في العاب أُخرى متعدِّدة كالمباراة في الركض والعاب الطابة باصنافها وركب العجلات والمشي على الاخشاب (jeu d'échasses) والسباق بها ورُبَّما انتصب الماشي على خشبةٍ باحدى رجليهِ وحاول بالثانية ان يدحرج على الحضيض كرةً خشبيَّة ليولجها في دائرة معلومة . وفي بعض هذه الالعاب يمثلون قلعةً تحيط بها اسوار من الآلات الخشبيَّة يسعى احد الفريقين بهدمها بادوات معيَّنة من الكرين وغيرها بينما يدافع عنها الفريق الاخر ويتصدَّوا للكرة بعصيٍّ . فهذه الالعاب وغيرها قد اعتادت عليها المدارس النصرانيَّة تتراوح بينها في كلّ فصول السنة لئلا يأخذ السأم قلوب الاحداث فينفروا عنها . وقد وضع الآباء اليسوعيُّون لمدارسهم

كتباً في اصناف الالعاب المناسبة للمدارس ولترويض ابدان الطلاب وترويح نفوسهم معاً مع بيان كيفيَّة كلّ لعب وشروطهِ ومنافعهِ نخصُّ منهـا بالذكر كتاب الابوين دي نداليك وروسو (de Nadaillac et Rousseau: *Les jeux de Collège*)

وان قابلنا بين هذه الالعاب الرياضيَّة وغيرها من اسباب الراحة وجدناها تفوق عليها من وجوه فانَّها افضل من النزهة خارج المدرسة لأنَّ في النزهة يخرج التلامذة على صنفَيْن ويمشون قرب واحـد او اثنين من رفقتهم فلا يرَوْن سوى سوقهم ولا يتصرَّفون في حركاتهم كيفما شاؤوا ولعلَّهم مشوا بقرب رفقةٍ لا يلائمونهم طبعاً وذوقاً مع ما يجدون في طريقهم من الاوحال او الغبرة ومزاحمة السابلة او العَجَلات وليس شيءٌ من ذلك في الرياضات البدنيَّة الموصوفة سابقاً

وكذلك تفضل هذه الالعاب على الرياضات المنفردة المعروفة بالجمنزتيك التي لا يمكن ان يشترك فيها الَّا القليلون ويبقى القسم الاكبر من الطلَّاب واقفين ينظرون الى حركات المتروِّض دون ان ينالوا شيئاً من منافع العابهِ . وان جاز لكل واحد في دورهِ ان يتزاوف ويرَوْن اعضاءهُ بالحبل او بالارلجيج او بتسلُّق الاخشاب فلا يكون لهُ منها الَّا نصيب وجيز بخلاف الالعاب العموميَّة التي لا يُحرم احد من فضلها

وهي بالحري اولى من الالعاب الهادئة التي تشغل الفكر دون ترويض الجسد كالشطرنج والدامة والنرد والدومينو ولاسيما الاوراق (الشدَّة) التي تفتح في الغالب باباً للمقامرات وما ينتج عنها من النتائج الوخيمة . فترى اللاعبين يقضون الساعات لا ينبسون بكلمة وهم يصرفون نظرهم الى مقامرة ملاعبهم طمعاً في الربح وربَّما مرَّت عليهم هجمات الليل دون ان يأووا الى الفراش . ولا يخفى ما في هذه الالعاب من المضرَّات وما ينجم عنها من العواقب السيئة (١ فشتَّان بين هذه الالعـاب والرياضات البدنيَّة التي نحن في صددها والفرق بينهما اظهر من ان يحتاج الى بيان

ومن منافع الالعاب البدنيَّة الجارية في المدارس النصرانيَّة انها لا تقوِّي فقط الجسم وتفتل عضلاتهِ وتشدِّد اعضاءهُ بل تريح ايضاً ألباب الاحداث وتخمد هيجان قواهم العقليَّة . فانَّ الدروس تقضي عليهم بكدّ النظر ومداومة الفكر لادراك

١) راجع مقالة الدكتور لطف الله لطفي في القمار والامراض العصبية (المشرق ٨ : ١٠٧)

المعقولات وحفظها في اذهانهم فتليها الالعاب لتبرّد تلك الحرارة وتفعل في عقولهم فعل النسيم في الارض المتوقدة حرارةً او فعل المطر في الموات فيحييها ويستخرج كنوزها الدفينة فلا تلبث ان تبدو جراثيمها وتزكو غلّاتها وكذا عقل الدارس اذا انعشتهُ الرياضة البدنيَّة زال توتّره وزاد اقبالهُ على العلوم

ولهذه الارتياضات منفعة ثالثة لا تفوت ارباب المدارس وكلّ من يُعنى بتثقيف الشبّان ألا وهي صرف افكارهم عن التخيُّلات القبيحة وضبط السنتهم عن هُجر الكلام وبذيّ الاقوال التي يعتادها كثيرون من الاحداث فتقوم لديهم مقام السياج حول الحديقة الغنّاء يصونها من لفحات السموم ونفحات القرّ . فقل لي ناشدتك الله اذا ما خرج الدارسون من دروسهم واجتمعوا في ساحة اللعب دون ان يلعبوا فالى اي شيْ تنصرف افكارهم وعلى اي امرٍ يدور محور كلامهم . أعلى الدروس والعلوم وقد اختلك الدرس قواهم ؟ او على ماجريات السياسة والتجارة وهم دون ذلك سنًّا وقدرةً ؟ افليس يتسابق لسانهم الى احد امرين اما الى الانتقاد على معلّميهم والتشكي من مربّيهم واما الى الاحاديث الخلاعيَّة التي تدفعهم اليها ميعة الشباب واهواء القلب الباطلة . وفي كلا الامرين اسوأ عاقبة فتصبح المدارس كنير لا يُطاق او تصير كماخور يسري فيها روح الفساد وناهيك بذلك سمًّا ناقعًا للآداب السليمة وموتًا زؤافًا للعلوم نفسها التي تجد في طهارة النفس اكبر نصير

وزد على هذه المنافع ان رياضة البدن كثيرًا ما تساعد على ترويض الاخلاق . ألا ترى المُهر الشموس كيف يكبح سائسهُ حركاتهِ الغريزيَّة غير المرتبة فانهُ لا يزال يركضهُ في الميدان ويجريهِ اشواطًا ويوثبهُ تارةً وتارة يوقفهُ على بغتة حتى يصير لديهِ اطوع من بنانهِ ويسوسهُ كيف شاء . فكذلك الاحداث فانَّ في طباعهم اميالاً منحرفة لا تصلحها غير الالعاب الكثيرة الحركة فانَّ الدارس يقهر بلادتهُ الطبيعيَّة ويتعب نفسهُ على الركض ويبذل ما لديهِ من العزم حينًا ليفرَّ من ضربات رفقتهِ وحينًا ليوقف متاونهُ وتارةً ليفوز بجائزة مرغوبة وهو مع ذلك في حاجة الى حفظ شروط اللعب ومطاوعة رئيسهِ والرغبة في ابداء حذقهِ ومهارتهِ فيعتاد شيئًا فشيئًا على كل المزايا التي تجعل الرجل كاملًا ويتطبع على كلّ الاخلاق الحسنة فتسهل لديهِ ممارسة الفضائل المسيحيَّة والوصايا الالهيَّة

ويمكننا أن نضيف الى هذا الباب فائدة أخرى يلحظها ارباب المدارس في الطلبة الحسنين للالعاب البدنيَّة وهي أنها تصلح عيوبًا كثيرة في خَلقهم وخُلقهم فقد عرفنا اولادًا كانوا لا يتحرَّكون حركة او يقولون كلمةً دون أن يُضحكوا منهم رفقتهم لحرق في طباعهم او عيبٍ في اجسامهم فلمَّا احتكُّوا باترابهم واختلطوا بهم في اوان اللعب اضحوا بعد قليل رشقاء الحركات لبقاء الاخلاق ممتازين بكل تصرُّفهم يعملون برزانة ويصبرون على تقاضي القريب ويعاملون كلًّا على طبعهِ حتى اذا خرجوا من المدارس كانوا قدوةً لغيرهم بحسن سجاياهم وحميد خصالهم وانس طباعهم

فترى ما تحت الالعاب البدنيَّة من كبير الفائدة للاحداث لا بل يُقال انَّها حاجةٌ لا ندحةَ عنها في تربية الدارسين فاذا سها عنها ارباب المدارس اصيبت معاهدهم العلميَّة بضربة لازبة . على أنَّنا نرغب انَّ هذه الرياضات البدنيَّة لا تبقى فقط منزوية في احواش المدارس بل يعتادها الشبَّان بعد دروسهم الاوَّليَّة سواء دخلوا في التجارة او تفرَّغوا للدروس العليا من الفقه والطب والهندسة وغير ذلك فانَّهم لا يزالون في حاجة ماسَّة الى الرياضات البدنيَّة والالعاب الكثيرة الحركة لينمو جسمهم ويصفو عقلهم ويتحاشوا الاجتماعات المريبة او المقامرات السيئة : ولا غرو انهم يجدون في هذه الالعاب من الراحة والهناء ما لا يجدونهُ في القهاوي والمراسح وغيرها من النوادي العموميَّة . فلم لا يعقدون شركةً يتَّفقون فيها على مواظبة الالعاب الرياضيَّة يومًا في الاسبوع كمساء الاحد فيجتمعون في ضواحي البلدة في ساحة طيِّبة الهواء ويصرفون بضع ساعات على ابهج طريقة وانفع منوال وهم يتنسَّمون هواء نظيفًا ويرتاضون بانواع الرياضات البدنيَّة مع شبَّان ادباء مثلهم . فان فعلوا دخلوا في نيَّات الحبر الاعظم الذي بارك هذه الجمعيَّات ولأخزوا لهم قوًى جديدة لمواصلة اعمالهم الشاقَّة في بقيَّة الاسبوع واقتصدوا في انفاق دراهمهم وصانوا اعراضهم من كل عيب ونفوسهم من كل ريب

نظر في تاريخ السنة المنصرمة

للاب لويس شيخو اليسوعي

عوَّدنا قرَّاءنا في غرَّة كلّ عام على تلخيص الاعمال المهمَّة التي جرت السنة السابقة

في نواحي المعمور ومن ثمَّ رأينا ان ندوّن لهم ما جرياتِ السنة ١٩٠٥ في صفحات قليلة تكون لهم كمذكِّرة لطوارئها يرجعون اليها اذا قضت الحاجة بذلك

احوال اوربَّة

﴿ الدولة العليّة ﴾ يسرُّنا في فاتحة هذه المقالة ان نوجّه انظارنا الى العرش السلطانيّ ونهنئ الذات الشاهانيَّة بدخولها في السنة الحادية والثلاثين من جلوسها المأنوس على اريكة بني عثمان أيّدها الله وزادها عزًّا وارتفاعاً

على انَّ صفاء افراحنا تكدّر مدَّةً لحادثة جنائيَّة اجترحتها يد اثيمة في يوم الجمعة الواقع في ٢١ تموز بينما كان جلالة السلطان الاعظم والخاقان الافخم عائدًا الى قصره الهمايونيّ بعد حفلة السلاملك تكتنفهُ تعالى لم يسمح بان تُصاب الحضرة العلية الملوكانيَّة بأدنى اذًى بل ايدى صانهُ الله من رباطة الجأش وثبات الجنان ما أعجب بهِ كل الحضور. وما شاع هذا الخبر في العالم المتمدّن حتى وردت الانباء التلغرافية من كل الملوك ورؤساء الدول بجلالتهِ السامية تهنئهُ بنعمة المولى في حفظ حياتهِ الثمينة . امَّا الممالك المحروسة وخصوصاً ولايتنا العامرة فتسابق فيها الرؤساء الروحيُّون واركان الولايات الى تقدمة عرائض التهانئ للاعتاب الملوكانية مصرّحين بتعلقهم غير المنفصم بالذات السلطانية ومجاهرين بشواعر عبوديتهم لمولاهم وولي نعمتهم شاكرين للعزَّة الالهيَّة على وقاية جلالتهِ من كلّ سوء

ومن الاخبار السارَّة التي تناقلتها الجرائد انتصار الجنود الشاهانيَّة على بعض عصاة اليمن فتبدَّد شمل العدوّ ودخلت الطوابير المظفَّرة صنعاء عاصمة تلك الانحاء

وامَّا السكك الحديديَّة فانَّها تحت ظلّ الحضرة السلطانية تمتدُّ الى الامام بكل سرعة ونشاط نخصُّ منها بالذكر سكَّة الحجاز التي لا تلبث ان تبلغ نصف المسافة . وقد تمَّت سكة حيفا الى المزيريب فصارت القُطُر البخاريَّة تسير بينهما ثلاثاً في الاسبوع. ثمَّ اخذ العَمَلة بتمهيد الطريق الباقية بين حماة وحلب من سكَّة رياق والأمل معقود بنجازها في اواخر السنة الحالية . وكذلك سكَّة بغداد فانَّ اعمالها في ترقٍّ متواصل وقد بلغت دربند جبال قيليقية . فاذا تجاوزتها اضحت الطريق سهلة الى البصرة

﴿ رومية العظمى ﴾ هذه السنة الثالثة لارتقاء الحبر الاعظم بيوس العاشر الى العرش البابويّ وقداستهُ يُحيي بسموّ مداركهِ وحسن سياستهِ وجليل فضائلهِ اكبر

الاحبار الذين سبقوهُ . ومع ما يصدم السفينة البطرسية من الامواج ويثور عليها من الانواء ترى ربّانها الحاذق ضابطاً لسكّانها بكلّ عزم واتّكال على الله

وكانت علاقات الكرسيّ الرسولي في العام الماضي غالباً حسنة ولائقة فانّ الامبراطور غليوم يزيد تقرّباً من الڤاتيكان رغبةً في مجاملة رعاياهُ الكاثوليك . ومثلهُ القيصر نيقولا الثاني ابدى مراراً شوقهُ في تحسين صلات دولتهِ والدولة البابويّة . والمظنون ان ستُقام قريباً سفارةٌ رسوليّة في بطرسبرج ويُرسل سفير من قبل القيصر الى رومية وها هوذا اصدر براءةً للكاثوليك البولونيين يحذّرهم من اصحاب الشغب والفتن ويحضّهم على الطاعة للقيصر في كلّ امور السياسة . وكذلك انكلترة لا تنسى فرصةً لتظهر تودّدها لسجين الڤاتيكان . امّا اسبانية فانّ ملكها الفتى من اصدق البنين للاب الاقدس ومن اطوعهم لنصائحهِ . وقد اراد اليابانيون أن ينتظموا في سلك الدول الكبرى بوالاة الكرسيّ الرسوليّ ومنحَ الميكادو الكاثوليك في اليابان الحريّة التامّة للقيام بفرائض دينهم ونشر معتقدهم بين الوثنيين وقد تحفّى آخراً بالمطران اوكونل المبعوث من قداسة البابا وخوّلهُ عدّة امتيازات . وممّا لا يجوز الضرب عنهُ انّ ملك تروج الجديد هاكون السابع اسرع فبلّغ رسمياً ملكَ الڤاتيكان خبر تملّكهِ وهو امرٌ لم يعهدهُ ملوك اسوج ونروج منذ ٣٠٠ سنة بنيف

ولا حاجة أن نذكر ما تكرّر هذه السنة كما في السنين المنصرمة من تبادل المعاملات الحبيّة بين جلالة سلطاننا الاعظم وامام الاحبار فانّ قداستهُ شكر للحضرة الشاهانيّة حسن التفاتها الى رعاياها الكاثوليك الشرقيين واجاب جلالتهُ مثنياً على صدق خدمة كلّ الطوائف الكاثوليكيّة وخاوص عبوديّتهم لمولاهم وسيّدهم الاعظم

امّا الاعمال الكاثوليكية فقد اصابت نجاحاً كبيراً في العام المنتهي بهمّة قداسة البابا فانّهُ وسّع دائرة الرسالات الخارجيّة . ودافع عن حقوق الكرسيّ الرسولي بازاء حكومة فرنسة فاحتجّ بقوّةٍ على مناواة حكّامها للدين ولاصحابهِ . وقد نشّط الجمع القرباني المنعقد في رومية وبارك اعمالهُ . وكتب للبطاركة والاساقفة اجمعين يحضّهم على ضرورة تلقين التعليم المسيحيّ للشبيبة والجهال . واستقبل وفود الجمعيات الكاثوليكيّة من فتية وشبّان واساتذة واكليريكيين وابدى لجميعهم من النصائح والوصايا ما يليق بمقامهم ويجعلهم كرُسُل بين اخوتهم . ولما اصابت نكبات الزلازل

بلاد كلابرية كان الاب الاقدس اوّل من بادر الى مساعدة المنكوبين وحض الكاثوليك في كلّ البلاد على ارسال الصدقات الى المحتاجين وقد بلغت حتى الآن هذه الحسنات ما ينيف على مليوني فرنك . ولم يمنع الحبر الاعظم اهتمامهُ بالارواح ان ينشط الجمعيات الكاثوليكية من الشبّان المجتمعين للمواظبة على الرياضات البدنيّة . وقد ادرج قداستهُ في سجل الطوباويين عدداً من اولياء الله منهم شهيدان كبوشيان وشهيدان يسوعيان وخوري ارس وغيرهم بعد ان ثبتت قداستهم وتقرّرت معجزاتهم

﴿ روسية ﴾ كانت السنة ١٩٠٥ سنة مشؤومةً على روسية افتُتحت بتسليم بور ارثور في ٢ ك ٢ ثمّ توالت عليها الضربات المؤلمة والنكبات الفاجعة بموت كثير من قوّادها في الحرب وبتدمير اسطولها في سوتشيما وبانكسار جيوشها في جهات منشورية وبفتح جزيرتها تخالين . ولما أُبرمت معاهدة الصلح مع اليابان حدثت امور مكدّرة في انحاء الدولة . والله نسأل ان تعود قريباً مياه السلام الى مجاريها

﴿ فرنسة ﴾ قد اصابت ماليّة فرنسة انعكاس صدىً من احوال روسية حليفتها ولذلك عند هذه من الدين مبلغ عدّة مليارات وزد على ذلك أنّ امور فرنسة الداخليّة تزيد ارتباكاً يوماً بعد يوم . وحدث في الوزارة ازمة اولى سقط بسببها المسيو كمب اللحد الشهير . ثم حدث بين فرنسة والمانية ثورٌ بسبب مراكش اوجب استبدال دلكاسّه وزير الخارجيّة بروفيه رئيس الوزارة

ومن السُّنن المشؤمة التي سُنَّت هذه السنة فصلُ الكنيسة عن الدولة باشر اعداء الدين في البحث عنها منذ شهر آذار ولم يزالوا يتحاملون عليها دون انقطاع حتى ظفروا بغايتهم السيّئة رغماً عن دفاع المندوبين الكاثوليكيين وخطبهم البليغة معنى المفعمة برهاناً . وقد اتّفق الكرادلة الفرنسويون الخمسة فكتبوا احتجاجاً الى المسيو لوبه يناشدونهُ الله بألّا يُلقي البلاد في حرب أهليّة ويتلافى الشرّ قبل وقوعهِ . امّا الحبر الاعظم فانّ قلبهُ الملوّ حبًّا لبنت الكنيسة البكر لم يدع وسيلةً ليكفّ عن الكاثوليك هذه الضربة الاخيرة . لكنّ مساعي قداستهِ حبطت وقد تمّ عملاً في ٩ كانون الثاني فصل الكنيسة عن الدولة . وقد افادتنا الجرائد الاخيرة ان عظيم الاحبار امر بنشر «كتاب ابيض» أودع كلّ المخابرات التي دارت بين فرنسة

والكرسي الرسولي في هذا الشان ومنها يلوح كضوء النهار انَّ قداسة البابا يرى في معاملاته بَرْي الاستقامة التامَّة والتؤدة الكليَّة

ومن الامور السارَّة التي تلقَّاها الفرنسويون بجلّ الفرح زيارة عدد من الملوك والكبار لعاصمتهم اوَّلهم جلالة ادوار السابع ملك انكلترَّة زارها في اوائل ايار ثمَّ الفونس الثالث عشر ملك اسبانية في اواخر الشهر عينه . وجاءها في حزيران شاه العجم مظفَّر الدين وفي تشرين الاوَّل مرَّ بها ملك اليونان جرجس الاوَّل ثمَّ ملك برتغال كرلوس الاوَّل وفرديناند الاوَّل من البلغار وقد استقبلتهم الدولة الفرنسويَّة بما لاق من الحفاوة والاكرام فجدَّدوا بين دولهم وفرنسة روابط الولاء والمصادقة وقد امتاز بينهم ملك اسبانية بما ابداهُ في تجوالهِ من شواعر التُّقى في باريس وفي مزار سيِّدة لورد . وقد ردَّ المسيو لوبه الزيارة لانكلترَّة ولاسبانية وللبرتغال فاصاب من التبجيل ما زاد تبادل العلائق وثاقةً

وكانت احوال فرنسة في الخارج مرضية اجمالًا فانها جدَّدت معاهداتها التجاريَّة مع روسيَّة وانهت تحديد حدود مستعمرتها المجاورة لسيام فحصلت على اراضٍ واسعة تؤمّن تخومها من كلّ خطر . وكذلك تنازلت لها انكلترَّة في افريقية الغربيَّة عن جزائر « لوس » في اوائل ايار . اما مدغسكار فقد استقال عن تدبيرها الجنرال غاليني فتعيَّن على تدبير امورها المسيو اوكاتيور . ثم وُجدت في تلك الجزيرة معادن ذهبية في جهات مختلفة فلا تلبث الحكومة ان تباشر في تعدينها . لكنَّ فرنسة أسفت في هذه السنة على فقد احد كبار رجالها وهو الرحَّالة الشهير دي برازا الذي كان اكسب وطنهُ بلادًا واسعة في مستعمرة الكنغو . توفّي في ١٤ ايلول بينما كان يتجوَّل ثانية في تلك الاقطار خدمةً لحكومته

ومما يستحقّ الذكر انَّ الدولة الفرنسويَّة في هذا العام جازت عدَّةً من الرواهب وخصَّتهنَّ باوسمة الشرف لِما قُمنَ بهِ من الاعمال الخيريَّة الجليلة . هذا فضلًا عن جوائز اخرى اصابها رجال الدين لما أدَّوهُ من الخدَم المشكورة لوطنهم

﴿ انكلترَّة ﴾ عقدت انكلترَّة في السنة المنصرمة معاهدات شتَّى مع دول أخرى منها معاهدتها مع اليابان التي تخوّلها امتيازات مختلفة في الشرق الاقصى . ومنها

معاهدتها مع الصين بخصوص بلاد تُبَّت . وقد تجوَّل اسطولها في بحر المنش وبحر البلتيك والبحر المتوسط وزار مرفأ برست فجرت اعياد شائقة بقدومه فاعاد الاسطول الفرنسوي هذه الزيارة وذهب الى كرس وبرتسموث ولندن فقابلهُ الانكليز بالمثل . وقد زار الملك ادوار فضلًا عن رئيس الحكومة الفرنسويَّة الامبراطورَين فرنسوا جوزف في قصر بجركو والامبراطور غليوم الثاني في مارينباد . فكثر القال والقيل في معنى الزيارتين

وجرت ايضاً ازمة وزاريَّة في انكلترَّة فاستقال السير بلفور وعُهد الى السير كمبل بانرمان بتشكيل الوزارة فتمَّ ذلك حديثاً

وقد اصابت انكلترَّة بمقتضى حكم مجلس التحكيم في لاهاي الفوز بحقوق الصيد في تارنوف بشرط ان تدفع انكلترَّة للصيادين الافرنسيين بصفة تعويض ١,٣٧٥,٠٠٠ فرنك . وكذلك قُضي على روسية بان تدفع مبلغاً وافرًا تلافياً للخسارة التي اصابت السفن الانكليزيَّة المتصيِّدة في بحر الشمال لمَّا ضربها الاميرال روجنسفنسكي وهو يعدُّها نشَّافات يابانية

﴿ المانية ﴾ سُمع لالمانية في السنة المنقضية زمجرةٌ كأنَّها تتوق الى الحرب فانَّها اخذت في زيادة اسطولها لتجعلهُ كفوًا لمحاربة الاساطيل الاجنبية . ولما رأى الامبراطور غليوم الثاني ما صار لفرنسة من النفوذ في المغرب قدم طنجه وتقرَّب من صاحب مرَّاكش متعرِّضاً لمطامع الفرنسويين . وبقيت الامور مدَّةً في ارتباك حتى قام المسيو روفيه بدلًا من المسيو دنكاسه واتَّفقت فرنسة مع المانية وبقيَّة الدول على عقد مؤتمر دولي لفضّ المشكل وقد تعيَّنت لذلك مدينة الجزيرة

ومما استجدَّتهُ المانية اتخاذها لوزارة مختصَّة بمستعمراتها وتاهيلك بذلك دليلًا على اتساع نطاقها الاستعماري وترقي معاملاتها الخارجيَّة بعد ان كانت سابقاً دون غيرها من الدول من هذا القبيل

واما المانية الكاثوليكيَّة فتزيد كلَّ يوم قوَّةً وشأناً بازاء البروتستانت . وكان المؤتمر الكاثوليكي المنعقد في سترسبرغ غاية في النظام والمهابة حضرهُ عددٌ من الاساقفة والكهنة والاعيان وألوف من العملة استلفتوا اليهم انظار كلّ بلادهم بحسن اتفاقهم وسموّ مداركهم وشريف غاياتهم وقد باركهم قداسة الحبر الاعظم بنبإ تلغرافي وارسل اليهم الامبراطور رقيماً يقرُّ فيه لهم بخلوص النيَّة وصدق الوطنيَّة

. وقد اعرب غليوم الثاني عن رضاهُ من الكاثوليك قبل ذلك بفرصة أخرى لما سلَّم لهُ الكردينال كوب وسام القبر المقدَّس فتقبَّلهُ شاكرًا وقال انهُ يعدُّهُ كرباط جديد يلتقهُ بالاراضي المقدَّسة (لهُ بقيَّة)

مطبوعات شرقية جديدة

GEORG SCHUMANN: **Usâma Ibn Munkidh,** Memoiren eines syrischen Emirs aus d. Zeit d. Kreuzzüge. *Innsbruck, Wagner,* 1905, XII-299

هانذا ربع قرن منذ توفَّق المسيو هرتويك درنبورغ الى اكتشاف نسخة من كتاب نفيس لأسامة بن منقذ يُدعى « كتاب الاعتبار » وجدها في خزانة كتب الاسكوريال في مجريط . فاسرع الى نشرها وألحقها بترجمة افرنسيَّة واضاف اليها بحثًا مطوَّلاً في سيرة اسامة بن منقذ واحوال عصرهِ . وكان هذا الامير معاصرًا للملكين الشهيرين نور الدين وصلاح الدين فعاش في دهرٍ تعدَّدت فيهِ الامور الخطيرة وكان لهُ فيها قسم صالح وقد روى كلَّ ذلك في كتابهِ الذي يُعدُّ من اجلّ الآثار واغناها بالمعلومات . ولمَّا احسَّ الاب جرج شومان احد علماء المانية ما يتضمَّنهُ هذا التأليف من الكنوز التاريخيَّة سعى بترجمتهِ الى الالمانيَّة ليستقي مواطنوهُ من مناهلهِ وقد قدَّم عليهِ نظرًا في سيرة اسامة وذيَّلهُ بحواشٍ وافادات عديدة . وربَّما خالف في ترجمتهِ الالمانيَّة ترجمة المسيو درنبورغ الافرنسيَّة لكنَّهُ يدعم رأيهُ بالادلَّة . اما تذييلاتهُ فهي في الغالب حسنة وان وقع فيها احيانًا بعض الاغلاط . فان « أُبيّ » مثلاً (ص ٣٢ ع ٦٢) ليس هو كما ظنَّ « أُبيّ ابن خَلَف » لانَّ هذا من قريش وذاك احد اجداد بني طيّ . وكذلك لم يُصب بقولهِ (ع ٧٩) انَّ « الكهف والرقيم » موقعهما شرقي بحر لوط وهما بجوار عمَّان . وليس شرحهُ لاسم « مُضَر » صوابًا في العدد ١٣١ . غير انَّ محاسن هذا الكتاب العديدة تشفع بما وقع فيهِ من السهو م . ل

Dr G. GRAF: **Der Sprachgebrauch der altesten christlich-arabischen Literatur,** *Leipzig, Harrassowitz,* 1905, VIII—124

آداب اللغة العربية في اقدم الآثار النصرانية

هذا كتاب فريد في جنسهِ لم يسبق احدٌ العلامةَ الخوري جرجس غراف الى

وضع مثله . وغايتهُ درس اللغة الشائعة بين النصارى الذين نطقوا بالضاد فبيّن خواصّها وما وافقت فيهِ اللغة العربيَّة المدوَّنة في الكتب الاسلامية او خالفتها بهِ . وقد راجع حضرتهُ لبيان هذا الموضوع اقدم ما عثر عليهِ من الآثار الكتابية النصرانية كالمخطوطات العربية التي اكتشفها الاثري الالماني ڤيولِه (Violet) في الجامع الاموي في دمشق مكتوباً بالحرف اليوناني وكالاسفار المقدسة التي وُجدت في دير طور سينا ومقالات وميامر وتواريخ ومقاطيع مختلفة يرتقي بعضها الى القرن التاسع . فراجعها كلها بامعان النظر ودوَّن الفاظها ولهجاتها وتعابيرها ثمَّ قسَّم ملحوظاتها على طريقة علميَّة الى ابواب شتَّى من اسم وفعل وحرف وتصريف واعراب الى غير ذلك مبيّناً ما ورد في كلّ باب من المباينات والشذوذ في لهجة كتبة النصارى . فجاء هذا التأليف فريداً في معناهُ مشحوناً بالفوائد لا يُستغنى عن مراجعتهِ لمعرفة تصرُّف قدماء النصارى باللغة العربيـة في نطقهم وكتاباتهم . على اننا مع هذا لا نوافق حضرة المؤلف في بعض استدراكاتهِ على تراكيب عدَّها من المميِّزات اللغويَّة المخصوصة بالمسيحيين القدماء وانما هي تعابير مضبوطة منصوص عليها في كتب اللغة . كقولهم مثلاً (ص ٣٥) : « كان في يافا المدينة تلميذة » فلا موجب على القول « كانت » وكذلك قولهم « كان لها اخت » و « لا يكون لهُ حياة » . وكذلك الحاق التاء بالفعل الماضي مع الفاعل من الجمع المكسَّر « فقالت الاحبار » يجوز « قال » و « قالت » . اما قولهم « رأوا التلاميذ » فعلى لغة « اكلوني البراغيث » . وقد وجدنا اشياء كثيرة من هذا القبيل لو تتبَّعناها باباً باباً لطال بنا الكلام ولو قابلتها بتآليف قدماء الكتبة غير النصارى لوجدتها شائعة عندهم ايضاً . وعلى كلّ حال نشكر الدكتور غراف على تأليفهِ هذا البديع فانهُ نهج لغيرهِ طريقاً واسعاً يمكنهم ان يسلكوهُ من بعدهِ يزيدوهُ رحباً وتوثيراً ل . ش

G. Horovitz : SPUREN GRIECHISCHER MIMEN IM ORIENT. Mit einem Anhang über das egyptische Schattenspiel v. F. Kern. 104 pp. 8°, *Mayer u. Müller*, 1905

آثار للالعاب التمثيلية اليونانية في الشرق

اطرأنا منذ زمن قليل همَّة المسيو هوروڤتس لما وصفنا طبعتهُ لقصائد انكميت . وها هوذا قد ابرز كتاباً آخر في الالعاب التمثيلية الشائعة عند قدماء اليونان وما بقي في الشرق من آثارها ملحقاً تأليفهُ بتأليفين اخرين في « انكركوز » عند الاتراك والعرب

للدكتورين ج . جاكوب ول . ليتمان . وكلاهما تأثر في بحثه اعقاب المستشرق رَيخ الذي توسّع في هذا الامر في مقالة اساسية نشرها في المجلّة البيزنطية : (H. Reich *Byzant. Zeitsch*, XIII, 236, seqq.) اما مسيو هوروفتس فانّهُ يفتتح كتابهُ بوصف هذه الالعاب عند اليونان ثمّ يظهر نفوذهـا في الروم ثمّ بين الشرقيين والعرب خصوصاً وذكر مـا ورد من الآثار بخصوص هولاء المضحكين كتاوفيل وماري وفيلوجيلوس الذي ذكرهُ ابن العبري في كتاب فكاهاته . وكلّ هذه الابحاث تدلّ على سعة علم المؤلف باحوال قدماء اليونان وعادات الشرقيين . لكنّنا لا نخفي على جنابهِ انّهُ ساءنا اتّساعهُ في بعض المواد المنافية للآداب كان الأولى بـهِ ان يضرب الصفح عنها او يذكرها باحتراس وتحفّظ لئلّا تصبح عثرةً للقرّاء س . ر

Alfonzo Cimino : VOCABULARIO ITALIANO-TIGRAI E TIGRAI-ITALIANO, *Roma, Erm. Loescher et C°*, 1905, pp. XIV-338

Bibliotheca Abessinica—Studies concerning the languages, literature and history of Abyssinia, ed. by **E. Littmann.**=I. THE LEGEND OF THE QUEEN OF SHEBA IN THE TRADITION OF AXUM, by the editor, XII-40, 8° = II. THE TEXT OF THE ETHIOPIC VERSION OF THE OCTATEUCH, with special reference to the age and value of the Haverford Ms., by **Dr. G. Oscar Boyd.** 30 pp., 8°.

قاموس ايطالي تغراي وتغراي ايطالي – المكتبة الحبشية

١ افادنا السنيور تشيمينو في مقدّمته انّهُ وضع هذا المعجم تسهيلاً للمواصلات بين الايطاليين المقيمين في مستعمرة الاريثرة والحبشة الوطنيين وحسماً لسوء التفاهم بينهم ومن ثمّ غايتهُ في وضع كتابهِ غاية عملية صرفة ليست علمية . ونحن كنّا نودّ ان لا يقتصر على العمل لأنّ ذلك يبخس شيئاً من فوائد كتابه الذي صرف عليهِ زمناً طويلاً وتكلّف عناء كبيراً . ومن ثمّ لو زاد بعض الايضاحات اللغويّة وتقرّب في كتابة الالفاظ من الحبشية القديمة المعروفة بالگيز ورتّب الالفاظ ترتيباً نظامياً لجعل كتابهُ هذا مفيداً جداً . ومع ما نجدهُ من الخلل في هذا التأليف نثني على ناشرهِ ونحضّ دارسي الحبشيّة على مراجعتهِ اذ يزيد فائدةً على معجم سالفهِ المسيو ڤيكو بما اضافهُ من كتابة الالفاظ الحبشيّة بالحرف الايطالي

٢ اما المكتبة الحبشية فهي مجموع باشرهُ المسيو ليتمان يضمّنهُ في كراريس مختلفـة الحجم نصوصاً حبشيّة قديمة وحديثة على اختلاف لغاتها ولهجاتها وذلك على

منهاج علميّ وطريقة انتقاديّة . فلا شكَّ انَّ العلماء يتلقَّون هذا المشروع بالشكر الواجب وها قد ظهر منهُ كرَّاسان يتضمَّن احدهما «قصَّة ملكة سبا وفقًا لتقليد مدينة اكسوم» باللغة الكيزيَّة ولهجتهُ حرَّة مفيدة لدرس الحبشيَّة وفي حواشيهِ ملحوظات مفيدة لتعريف احوال الحبش في دينهم ودنياهم . والكرَّاس الاخر للسير اوسكار بويد ضمَّنهُ نصًّا من الاسفار المقدَّسة بالحبشيَّة وقد راجع لضبطهِ النسخة الشهيرة المعروفة بنسخة هاڤرفرد ومن فوائد هذا التأليف انَّه يساعد على نشر الترجمة الحبشيَّة للتوراة التي باشر بها الدكتور ديلمان الشهير . ونحن نتمنَّى ان يقوم من العلماء بالحبشية فئة يسدُّون هذا الخلل قريبًا . على أنَّنا نعلم انَّ ذلك لا يتمُّ قبل درس الترجمات العربية القديمة للكتب الالهية الاب م . شان

H. GOELL: **Illustrierte Mythologie der Hellenen, Roemer Germanen, Iranier u. Inder,** nebst einem Anhange über die Mythen u. den Kult der Babylonier u. Aegypter. 8te Aufl. IX-364 pp., 8° + 181 Abbild., *Leipzig, Otto Spamer,* 1905

اساطير قدماء اليونان والرومان والجرمان والفرس والهنود

هذا المجموع لخرافات قدمـاء الشعوب واساطيرهم قد شاع استعمالهُ في مدارس اوربَّة وهذه الطبعة الثامنة منهُ قد برزت في سنة ١٩٠٥ قد زاد فيها مؤلفها الفاضل عدَّة تحسينات واضافات اخصُّها فصلٌ في تاريخ دين الايرانيين والبابليين والمصريين . والكتاب مزيَّن بعدَّة صور كنَّا وددنا لو حُذف منها بعضها لعدم لياقتها . وافضل فصول هذا الكتاب القسم المختص بتاريخ دين الجرمانيين بخلاف تاريخ دين الرومان فانَّهُ ناقص في بعض ابوابهِ لا سيَّما ما يختصّ بعهد القياصرة . فمن ذلك انَّ المؤلف نسي ذكر المشتري البعلبكيّ (Jupiter Heliopolitanus) الذي كان اشيع واشهر من المشتري الدوليخانيّ (Jupiter Dolichenus) وان كان كلاهما شرقيّ الاصل . امَّا الملحق الذي خصَّ بديانة البابليين والمصريين فانهُ محتاج الى تحسينات عديدة . واذا طُبع الكتاب طبعة أُخرى فلا بُدَّ من ادخال هذا الملحق في جملة فصول الكتاب ويُخصّ بموضع ممتاز لاهميَّتهِ . وزد على ذلك انَّ دين الكلدان والمصريين قد اضحى اليوم بعد الاكتشافات البابليَّة اعرف من دين اليونان والرومان في اوائل دولتهم س . ر

شذرات

الكنيسة الكاثوليكية في اوستراليا كتب لنا حضرة الخوري يوسف دحداح المرسل الماروني في سدني عاصمة اوستراليا بعض التفاصيل عن حالة الكنيسة في اوستراليا تتمّة لما ورد في المشرق (٨: ٩١٣) : «انَّ في اوستراليا ثلاثة عشر كرسيًّا لسقفيًّا يرأسها حالًا خمسة عشر اسقفًا (منهم اثنان مساعدان) وهم تحت ادارة خمسة رؤساء اساقفة احدهم نيافة الكردينال مورن رئيس اساقفة سدني والقاصد الرسولي على اوستراليا . وفي تموز المنصرم احتفل بتدشين كنيسة كاتدرائيَّة على اسم البتول الطاهرة وهي اعظم بناية دينيَّة شيِّدت في هذه الاقطار وقد صُرف عليها حتى الان ١٣٠,٠٠٠ ليرة انكليزيَّة وتحتاج لكمالها تمامًا الى ضعف هذا المبلغ وقد حضر هذه الحفلة في سدني كلّ اساقفة اوستراليا الذين اجتمعوا اجابةً لدعوة الكرسي الرسولي وعقدوا المجمع الثالث من مجامع اوستراليا . ويؤخذ من لائحة رسميَّة اصدروها في آخر المجمع ولخّصوا فيها تحديداته انَّ كاثوليك اوستراليا يبلغون اليوم ١,٠١١,٥٥٠ نفسًا والكهنة ١٣٠٠ والرهبان المعلّمون ٦٠٠ والراهبات ٥٥٠٠ والمدارس الكليَّة لتعليم الشبَّان ٣٣ والمدارس الكبرى للبنات ١٦٩ والمدارس اليوميَّة من الصنف الاوَّل ٢١٥ والمدارس الابتدائيَّة ١٠٨٧ ومآوى للفقراء من كلّ مذهب بين مستشفيات ومياتم ودور للعجزة ٩٤ . وعدد الاحداث الذين يتلقَّون العلوم في المدارس الكاثوليكية ١٢٧٠٠٠ ولد . وللكاثوليك جمعيَّات خيريَّة عديدة اعظمها جمعيَّة كيلد (Gild Society) وتدعى الجمعيَّة المقدسة قد انتظم فيها اعيان الكاثوليك ولا يقلّ عددها عن مئة الف عضو في اوستراليا ونيوزيلند وهي اغنى الجمعيَّات الكاثوليكيَّة ومركزها في سدني . ثمَّ الجمعيَّة الارلنديَّة (Hibernian Society) تُرى منتشرة في كل جهات اوستراليا وغايتها مساعدة الفقراء والمرضى . وهي تقدّم للمرضى الادوية مجانًا وتأتي له بطبيب على نفقتها وتعطي عائلة المريض اذا كان ربّ بيت او امّ عائلة ليرة انكليزيَّة . ثمَّ جمعية القديس منصور دي بول واعمالها معروفة في كلّ البلاد . وهذا التقدُّم العجيب للديانة الكاثوليكية يذهل العقول ويحيّر الالباب لا سيما اذا اعتبرنا انَّ اكتشاف هذه البلاد كان منذ ١٣٥ سنة فقط وكانت اوَّلًا منفى

للمجرمين اما الان فقد اضحت بلادًا عامرة واسعة الاعمال لها حكومة خصوصية منتظمة غنية بالمناجم المعدنية الثمينة وغيرها كالذهب والفضة والنحاس والفحم الحجري . والمهتدون الى الدين الكاثوليكي كثيرون كما تشهد عليهِ اللوائح المقدَّمة للاساقفة سنويًا . والحكومة قد منحت الحرية التامَّة للتعليم واذا نال الولد الكاثوليكي الشهادة على امتحانهِ في المدارس الكاثوليكية رُشِّح للوظائف العالية في دوائر الحكومة مع قطع النظر عن مذهبهِ . وقد نسب الكردينال مورن هذا النجاح الغريب لاتحاد عوامّ الكاثوليك مع كهنتهم واقتياد العوامّ والكهنة الى اوامر اساقفتهم

﴿ شفا عمر ﴾ كتب بعض ادبائها شاكرًا لما ورد في المشرق (٨ : ١٠٣٣) من وصف احوالها وآثارها وافادنا عن عدد نفوسها بالضبط نقلًا عن الدفتر الرسميّ قال : « انَّ عدد اهل شفا عمر ٢٢٧٥ نفسًا اكثرهم الروم الكاثوليك وعددهم ١٠٦٨ ثم المسلمون ٥٣٤ ثمَّ الدروز ٤١٠ ثمَّ البروتستان ١٤١ ثمَّ اللاتين ٨٢ واقلُّهم الروم الارثوذكس ٤٠ ». وقد توفَّق الكاتب الفاضل الى اصلاح ما كُتب على باب سراية الحكومة (٨ : ١٠٣٤) كما يأتي :

قف على دار لها الحسن تملَّت بالزياده
دارةُ البدر جا اليمنُ استوى والعود عاده

ويُصلح البيت الثالث هكذا « ذو الاحسان شاح السيادة » والبيت الرابع « فانظر التاريخ سهلًا »

وقد ختم جنابهُ بالثناء على حُسن طباع اهل شفا عمر وتقواهم . فنشكر لهُ افادتهُ

﴿ فكاهة ﴾ جاءنا منذ اسبوع احد وجوه الوارنة في بيروت بتقويم هاشت (Almanach Hachette) لهذه السنة الجديدة واراناً في صفحتهِ ٢٣٣ قطعة صغيرة خصَّها بالوارنة يُستشف من كلّ سطورها جهل كاتبها اذ يجعل الوارنة كفرقة من الكنيسة الارثذكسية وينسب اليهم امورًا في المعتقد والاسرار يزعم انهم تفرَّدوا فيها كتوزيع القربان على الشكلين وغير ذلك ممَّا يرميهِ على عواهنهِ . على انَّ هذه النبذة مع اغلاطها كلاشيء بالنسبة الى ما قرأناهُ في كتاب نُشر منذ اشهر فقط في اميركة لاحد السياح في الشرق اسمهُ كرتيس (W. Eleroy Curtis) ودعا كتابهُ « سوريَّة وفلسطين في عهدنا » (To-day in Syria and Palestine) فبعد ان اطرأ كلّ اعمال الجماعة الاميركية في بيروت استطرد في صفحتين من رحلتهِ لذكر الوارنة

ومع كونهِ يدَّعي العلم في كتابتهِ قد أتى في حقهم بخزعبلات تُضحك الثكلى كقولهِ (ص ٤٨) انَّ دين الموارنـة خلطٌ من التعاليم والرسومات اليهوديَّة والكاثوليكية الرومانيَّة » (a mixture of Jewish and Roman Catholic rites and doctrines) وانَّهم « يعتقدون نظريًا فقط باسفار الكتاب المقدَّس لكنَّهم يمنعون انتشارها بين الشعب » وانَّهم « غيَّروا حسب ذوقهم وهواهم دين موسى وتعليم المسيح » ومع اعتقادهم بالله الخالق والمسيح المخلص « ينبذون عقيدة الروح القدس والحبل بمريم بلا دنس وقيامة الاجساد » وانهُ « يجوز لكهنتهم ان يقترنوا بالزواج وان يطلقوا نساءهم » وان الفلَّاحين منهم « من الهمج » وغير ذلك من الترَّهات والخرافات التي خجلنا من قراءتها في كتاب برز في عصر النور . فيا لله ألا يمكن هؤلاء الكتبة أن يتخذوا الاعلامات الصادقة عند من يوثق بمعرفتهم قبل ان يمسخوا هكذا وجه الحقيقة !!!

أسئلة واجوبة

س سأل احد معلمي المدرسة البطريركية في دمشق : ما هي اللغة التي تكلم بها البشر من آدم الى الطوفان

لغة البشر قبل الطوفان

ج هذا سؤال لم يمكن العلماء حتى اليوم ان يجيبوا عليهِ جواباً صحيحاً ولعل درس اللغـات القديمة والالسنة الشائعة حالاً في كل العالم تؤدي بهم الى معرفة الحقيقة (راجع مقالة الدكتور غرفيني في وحدة اصل اللغات . في المشرق ٨ : ٢٨٩)

س وسأل الاديب خليل ابي عبود تحوم : لماذا دُعيت الحركات السريانية باسماء الانبيا

تسمية الحركات السريانية

ج هذه التسمية الشائعة اليوم في لبنان حديثة فاتخذوا للفتحة اسم ابراهيم لافتتاح حروفهِ بالفتحة (ܐܲܒ̈ܪܲܗܵܡ) وللسبب عينهِ سمَّوا الضمَّة باسم « آدم » (ܐܵܕܵܡ) لانَّ الحرف الاوَّل من هذا الاسم يبتدئ بالضمة وكذلك الكسرة المالة سموها باسم اشعيا (ܐܲܫܥܝܵܐ) والكسرة المشبعة باسم اسحاق (ܐܲܝܣܚܵܩ) والضمَّة المشبعة باسم اوريَّا (ܐܘܼܪܝܵܐ) وهذه الاسماء وضعوها لصغار المدارس تسهيلاً . وللسريان اسامي غير هذه كما في العربية كالفتاح والزلام والزقاف والرواح تجدها في كتب اللغـة السريانية

ل . ش

القانوني مرقس كريزين واليسوعيان اسطفان بنمراكر وماكيور غرودسكي
شهداء الدين الكاثوليكي في اليابان سنة ١٦١٩